الجمـــهورية الجـــزائرية الديـــمقـــراطية الشـــعـــبية
وزارة التـعـــليـم العـــالي والبـحـث العـلمـــي
كليةالآداب وا للغات والـــفنون
قـــســـم الأدب العـربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
في الأدب العربي تخصص لســـانيات عـــامة

صيغ المبالغة من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم

سورة مريم أنموذجا

إعداد الطلبة:
_ محمد حمامجي طويل
_ مجـــــدوب زوقعاب

إشراف الأستاذ:
بن عبد الله حـمداد

السنة الجامعية 2019م/2020م
1440هـ/1441هـ

شـــــكر

الحمـد لله الـذي أنار لنـا درب العلـم والمعرفـة وأعاننـا ووفقنـا علـى إنجـاز هذا العمل.

نتوجـه بجزيـل الشـكر والامتنـان إلى كـل مـن سـاعدنا مـن قريـب أو بعيـد علـى إنجاز عملنا هذا وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات.

لاسـيما في هـذا المقـام إلا أن ننسـب الفضـل لأصـحابه ،فـنخص بالـذكر الأسـتاذ حـمداد بـن عبـد الله الـذي لم يبخـل علينـا بتوجيهاتـه ونصـائحه القيمـة الـتي كانـت عـونا لنا في إتمام هذا البحث.

كمـا لا يفـوتني أن أنـوه بالمجهـودات الجبـارة الـتي قـدمها لي أسـاتذتي الكـرام طيلـة مشـواري الدراسـي والجـامعي ،وأخـص بالـذكر أسـاتذة جامعـة سـعيدة قسـم الأدب العربي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهـــداء

أهـدي ثمـرة هـذا العمـل إلى مـن ملـك فـؤادي واحتـوى عقلـي أفكـاري إلى الحاضـر إلى قلبي دائما إلى أبي الغالي.

إلى مـن وضـعت الجنـة تحـت أقـدامها،إلى منبـع الحنـان وقـوتي ومـلاذي بعـد الله،إلى مـن حملـت همـوم الـدنيا بكـف و وضـعت هـم مسـتقبلنا بالكـف الآخـر،إلى مـن عظمـت دنيـانا بقربهـا وسـعدت حياتنـا برؤيتهـا أمـي الغاليـة رعاهـا الله وحفظهـا بفضـله وجعلنـا فخرا لها.

إلى مــن جعلهــم الله لي ذكــرى في هــذه الحيــاة،إلى مــن أظهــروا لي مــا هــو أجمــل مــن الحياة،إلى ريحان حياتي إخوتي.

إلى كل عائلة زوقعاب، وإلى أصدقائي في الحياة اليومية وأثناء مشواري الجامعي.

إلى أسـتاذي الفاضـل حــمداد بـن عبـد الله على تفضـله بقبولـه دراسـتي،وعلى كـل مـا بذله جهد خلال إشرافه ومتابعته لكل ما قمت به.

***زوقعاب مجـــدوب ***

إهـــداء

طبيعي أن الإهداء يقدم دوما وفقط وأبدا إلى الأحباء وطبيعي أن أول حبيبين لقلبي هماوالداي الأعزاء.

إليك يا أمي عبيرا طيبا يفيض بالعطف و ينبع بالنقاء

إليك يا أبي يا من قمت عمرك لنا ورضيت لنفسك الشقاء

إليك يا أبي أتمنى وآمال منك نيل الرضاء

إلى أختي الوحيدة "صابرينة " التي أتمنى لها كل الخير و النجاح و التوفيق

إلى إخوتي " نجم الدين "و " عبد الصمد " و "أنس" الذين أدعو الله ان يحفظهم ويوفقهم

إلى جميع أخواتي وأزواجهم و أبنائهم و بناتهم وأخص بالذكر " بومدين "،" جلول "

وبالطبع إلى الأستاذ المشرف المتواضع حـمداد بن عبد الله حفظه الله وسدد خطاه

إلى كل من ساندني من قريب أوبعيد

*****طويل محمد حمامجي*****

مـــقـــدمة

بسـم الله الرحمـان الـرحيم ،الحمـد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام علـى أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

إنَّ القـرآن الكـريم معجـزة الإسـلام الخالـدة ، والدسـتور الأعلـى للأمّـة علـى مـرّ العصـور والأزمنـة، وهـو الحجّـة البالغـة علـى النّـاس جميعـا ، ولا ريـب أنّـه معجـز بيانـه وأسـراره، والإعجـاز البيـاني للقـرآن الكـريم يظهـر فـي حسـن تأليفـه وانتظـام كلامـه وفصـاحته ووجـوه بيانـه، فقد بـذل الكثيـر مـن العلمـاء جهـودا جبّـارة لتفسيره وبيـان إعجازه،والـدّارس لآيـات القـرآن الكـريم يلحـظ جليّـا أنّـه بحـر زاخـر بـدررٍ مـن البلاغـة التيهـي بحاجـة إلـى جهـود المخلصـين لجمعهـا ونظمهـا عقـودا تـزدان بهـا عربيتنـا، ومـن بـين هـذه الدررالبلاغيـة والقوالـب البديعيـة صـيغ المبالغـة التـي كـان لهـا حـظ وافـر مـن الحضـور فـي القـرآن الكـريم، حيـث تعـدّ المبالغـةفنّا أصـيلا مـن فنـون القـول، وطريقـة مـن طـرق التعبيـر، ووسـيلة مـن وسـائل البيـان ، ومبحثـا مـن مباحـث البلاغـة،حيث لا نكـاد نجـد مؤلّفـا بلاغيّـا يخلـو منهـا ، وليسـت المبالغـة حكـرا علـى جنس من أجنـاس القول، فهـي توجد فـي الشـعر كمـا توجـد فـي النثـر، وداخل الأدب وخارجه، إذهي تشكل أسلوبا متميّزافي خضم الفصاحة والبيان.

وفـي إطـار مـا ذكـر فـإن موضـوع بحثنـا جـاء كـالآتي: صـيغ المبالغـة منالوجهـة البلاغيـة فـي القـرآن الكـريم، والـذي تكمـن أهميتـه فـي كونـه يسـلط الضـوء علىأبنيـة المبالغـة ودورهـا فـي أداء المعنـى لغويـا وبلاغيـا، وأيضـاالأنّ أسـلوب المبالغة يعدّ وسيلة من وسائل بلاغة القرآن و إعجازه.

وتتمثـل أهـداف هـذه الدراسـة فـي الكشـف عـن مفهـوم المبالغـة ودلالتهـا اللغويـة والاصـطلاحية بـين اللغـويين والبلاغيـين، والوقـوف علـى أقسـامها وأوزانهـا، ومـن ثـم دراسـة دلالات هـذه الأوزان وأثرهـا فـي التعبيـر القرآنـي لغـرض إبـراز الجوانـب الجماليـة المختلفـة لمفـاهيم المبالغـة وتوضـيح دلالات صـيغها فـي القـرآن

الكـريم، وبخاصـة في سـورة مـريم التـي كانـت محـورا للتطبيـق، فجـاء هـذا البحـث يسعى للإجابة عن بعض الأسئلة وهي:

- ما مفهوم المبالغة ؟ ومادلالتها عند اللغويين و البلاغيين؟
- فيم يتجلى الأثر البلاغي لصيغ المبالغة؟
- ماهي دلالات صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني؟

وللإجابـة علـى ذلـك اعتمـدنا علـى مـنهج البحـث الوصـفي الاسـتقرائي كونـه المناسـب لأداء هـذه الدراسـةويهدف إلـى تأصـيل أسـلوب صـيغ المبالغـة والكشـف عن أسرارها وضبطها في القرآن الكريم.

وقسِّـم هـذا البحـث وفـق خطـة تمثلـت فـي:مقدمـة متبوعـة بمـدخل تضـمن مكانـة المبالغة في البلاغة العربية وشيوع التعليل بها، وفصلين:

جـاء الفصـل الأول موسـوما بـ: صـيغ المبالغـة:مفهومها،أوزانها،أحكامها، درجاتها.

- أولا : تعريف المبالغة لغة/ اصطلاحا
- ثانيا : المبالغة عند اللغويين والبلاغيين العرب
- ثالثا: أوزان و أحكام ودرجات صيغ المبالغة

ويأتي الفصل الثاني معونا بـ : المبالغة القرآنية ودلالتها البلاغية.

- أولا : الأثـر البلاغـي لصـيغ المبالغـة، علاقـة صـيغ المبالغـة بعلـم البيـان، علاقةصيغ المبالغة بعلم المعاني، علاقة صيغ المبالغة بعلم البديع.
- ثانيا : صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني ودلالاتها
- ثالثا : صيغ المبالغة في سورة مريم
- خاتمة كانت عبارة عن مجموعة النتائج المتوصل إليها .

وقـد اخترنـا هـذا الموضـوع رغبـة منـا فـي الاطـلاع علـى خبايـاه لأن المبالغـة وسيلة بلاغيـة جـاءت بكثـرة فـي القـرآن الكـريم ، وأيضـا لإدراكنـا بـأن كتـاب الله هـو خير مجال لضبط صيغ المبالغة و التعرف عليها.

كمـا أنّنـا واجهنـا بعـض العوائـق فـي طريـق هـذا البحـث أبرزهـا تـداخل مفـاهيم المبالغـة وتنوعهـا بـين مختلـف المصـادر والمراجـع ،بالإضـافة إلـى قلـة المصـادر والمراجــع التــي تناولــت صــيغ المبالغــة مــن حيــث دورهــاالبلاغي ، وصــعوبة البحثعنهــا فــي الدراســات القرآنيــة ، لكننــا بعــون الله تعــالى وتوفيــق منــه أتممنــا عملناالمتواضــع وفــي ســبيل الوصــول إلــى ذلــك اعتمــدنا علــى عــدد مــن المصــادر و المراجـع المتصـلة بموضـوع بحثنـا، ومـن أهـم هـذه المصـادر والمراجـع بعـد القـرآن الكـريم نجـد : المبالغـة فـي البلاغـة العربيـة تاريخهـا وصـورها لعلـي سـرحان القرشـي، فهـذا المؤلَّـف كـان لنـا زادا كبيـرا وأيضـا كتـاب : النكـت فـي إعجـاز القـرآن للرمـاني، ومعـاني الأبنيـة فـي العربيـة لفاضـل السـامرائي ،و تفسـير التحريـر والتنـوير لابـن عاشوروغيرها.

وإذا كـان البحـث قـد تـم بعـد جهـد مضـمن فـإن الفضـل كـل الفضـل فـي إنجـازه بعـد سـداد وتوفيـق مـن الله تعـالى يعـود إلـى توجيهـات الأسـتاذ المشـرف " حمـداد بـن عبـدالله " ، فهـو الـذي أنـار لنـا طريـق البحـث بنصـائحه وتشـجيعاته المتواصـلة ، فلـه منـا خـالص الشـكر و العرفـان ، وأخيـرا نسـأل المـولى تبـارك وتعـالى أن يوفقنـا ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

مدخل

مكانة المبالغة في البلاغة العربية :

شيوع التّعليل بالمبالغة و أسبابه:

لقد شاع التعليل بالمبالغة في تراثنا النّقدي و البلاغي شيوعا ضمّ الكثير من الصّور البيانيّة من تشبيه و مجاز و استعارة وكناية، و الكثير من تنوع الأساليب من تقديم و تأخير وأمر ونهي ،ونداء واستثناء والكثير من صور التّوكيد ،وشمل كثيرا من أبواب البديع و المعاني ،وكانت هذه الكثرة الّتي تضمّها المبالغة شاهدا من شواهد قبولها يقول : ابن رشيق القيرواني:" ولو بطلت المبالغة كلّها وعيّبت لبطل التّشبيه وعيّبتالاستعارة إلى كثير من محاسن الكلام[1].

ومن هنا سنلوج إلى الأسباب و العوامل الّتي أدّت إلى شيوع هذا التّعليل والتّفسير الّذي حجب وراءه الكثير من قيم الكلام ،وكفى النّقاد مؤونة البحث عن قيمها داخل العمل الأدبي ،وعلاقتها بقائلها ،ومن ثمّ تمييزها في قوانين كلّية يسير بها العمل الأدبي .

1ـ فكرة صياغة المعنى:

هذه الفكرة تفترض للمعنى وجودا سابقا على التّلفّظ به، أي أنّ المعاني توجد أوّلا ثمّ تصاغ الألفاظ، وتظهر هذه الفكرة بوضوح عند الجاحظ (ت255ه) الّذي قال: والمعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجمي و العربي، والقروي والبدوي، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن و تخيّر اللّفظ و سهولة المخرج و صحّة الطبع و كثرة الماء وجودة السبك و إنّما الشّعر صياغة و ضرب من

1-ابن رشيق القيرواني ، العمدة ،ص55/2 ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،ط4 ،سنة 1972 م، دار الجليل الجديد ،بيروت لبنان ، ج2 ، ص 55.

التّصوير[1]، و لقد ظلّت أصداء هذه الفكرة تردّد في البلاغة و النّقد العربيين من بعده .

وحتّى الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) كان يسير في الطّريق نفسه فنظريّة النظم عنده :" أن تضع كلامك الموضع الّذي يقتضيه علم النّحو،وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه فلا تزيغ عنها ،وتحفظ الرّسوم الّتي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها[2]، فلازال الترتيب ترتيبا لمعان سابقة على التّلفّظ بها ،ويؤكّد هذا بقوله:" واعلم أنّ من سبيلك أن تعتمد هذا الفصل حدا، وتجعل النّكت الّتي ذكرتها فيه على ذكر منك أبدا ولاسيما ما ذكرت من أنّه لا يتصوّر أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ،ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا و نظما، وأنّك تتوخّى الترتيب في المعاني و تعمل الفكر هناك ، فإذا تمّ ذلك أتبعت لها الألفاظ و قفوت بها آثارها و أنّك إذا فرعت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ تجدها تترتّب لك بحكم أنّا خدم للمعاني و تابعة لها و لاحقة بها ،و أنّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق[3].

وهنا يتبيّن كلام الدّكتور محمّد زكي العشماوي(ت2005) الّذي استنتج من هذا انتهاء عبد القاهر إلى أنّه لا فصل بين عنصري اللفظ و المعنى في

1-الجاحظ ، الحيوان، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، لبنان ، بيروت ، ج 3 ، ص 131 .

2-عبد القادر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، تح : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، ص64 .

3-المصدر السابق ،ص44 .

عمليــة الخلــق الأدبــي فهمــا يولــدان معــا فــي نفــس اللّحظــة ، وكــذلك لا انفصــال بينهما في عمليّة النقد الأدبي[1].

وفكـرة وجـود المعنـى قبـل إخراجـه وأنّ اللفـظ يـأتي لصـياغته و إخراجـه هـي الّتــي جعلــت النّظــر إلــى المجــاز والاســتعارة ،والكنايــة علــى أنّهــا وســائل لتوكيــد المعنـى وتقريـره و المبالغـة فيـه أو شـرحه و توضـيحه يقـول ابـن جنـي :" و إنّمـا يقـع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع ،والتوكيد، والتّشبيه[2].

ويفسّــر ابــن الأثيــر(ت 637هـ) التوكيــد عــن ابــن جنــي بالمبالغــة فيقــول :" ولا شــكّ أنّــه أراد بــه المبالغــة والمغــالاة فــي إبــراز المعنــى الموهــوم إلــى الصّــورة المشـاهدة فعبّـر عـن ذلـك بالتوكيـد ولا مشـاحة لـه فـي تعبيـره ،وإذا أراد بـه ذلـك فهـو و الشّبيه سواء على ما ذكره ،ولا حاجة إلى ذكر التّوكيد مع التّشبيه[3].

وعلــى هــذا إذا كانــت الاســتعارة فــي البلاغــة العربيــة وســيلة إضــافية تــأتي لبيــان المعنــى و توكيــده و المبالغــة فيــه، والمعنــى الــذي تخرجــه الاســتعارة هــو المعنــى الأصــلي (الحقيقــة) وهــو كمــا افترضــوه معنــى حرفــي يشــبه اللغــة العلميّــة تمامـا، وكانـت الميـزة التـي تتميّـز بهـا الاسـتعارة هـي مـا يظهـر مـن فـرق بـين المعنـى الأصــلي المفتــرض وبــين المعنــى بعــد أن دخلتــه الاســتعارة و مــا أحدثتــه مــن خصوصــيّة فيــه وبيــان ذلــك يتجلّــى فــي تعريــف الرّمــاني(ت 384هـ) للاســتعارة

1-محمـد زكـي العشـماوي ، قضـايا النقـد الأدبـي بـين القـديم و الحـديث، دار النهضـة العربيـة ، بيـروت ، 1984 ، ص 318 .

2-ضـياء الـدين بـن الأثيـر، المثـل السـائر، تـح : أحمـد الحـوفي – بـدوي طبانـة ، دار النهضـة ، مصـر ، ج1 ، ص 367.

3-المرجع السابق .

بقولـه :" الاسـتعارة تعليـق العبـارة علـى غيـر مـا وضـعت لـه فـي أصـل اللغـةعلى جهة النقل للإبانة[1].

كـان التبريـر بالمبالغـة أمـرا غالبـا علـى الاسـتعارة نلحظـه فـي بعـض الآيـات القرآنيـة التـي وقـف عنـدها كـل مـن الرمـاني و أبـا هـلال العسـكري مبينـين دور الإسـتعارة فـي المبالغـة فمـن ذلـك مـا جـاء بـه الرمـاني فـي قولـه تعـالى:" إِنَّـا لَمَّـا طَغَـا المَـاءُ حَمَلْنَـاكُمْ فِـي اَلْجَارِيَـةِ [2]"حيـث يقـول :" حقيقتـه عـلا و الاسـتعارة أبلـغ لأن طغـا عـلا قـاهرًا وهـو مبالغـة فـي عظـم الحـال[3] "، فهنـا إسـناد الطغيـان للمـاء و المتأمـل لكـلام الله تجـد ذلـك أمـرًا يحتمـه السـياق القرآنـي و هـو هنـا تفسـير بالمبالغـة فـالأمر أمـر قـوّة أخـرج الله طاقتهـا المسـخرة بـأمره إلـى قـوة عاتيـة وهـي المـاء ، لا نجـاة فيهـا إلا لمـن كتـب الله لـه النجـاة بحملـه فـورة تلـك القـوة الطاغيـة و هـي تلـك البقيـة المؤمنـة الصالحة التي امتن الله عليها من قوم نوح عليه السلام وغرق قومه العاصين.

و قولـه تعـالى :" سَـنَفْرُغُ لَكُـمْ أَيُّـهَ الـثَّقَلَانِ"[4] "الله عـز وجـل لا يشـغله شـأن عـن شـأن ، ولكـن هـذا أبلـغ فـي الوعيـد و حقيقتـه إلا أنـه لمـا كـان الـذي يعمـد إلـى شـيئا قـد يقصـر فيـه لشـغله بغيـره معـه ، وكـان الفـارغ لـه هـو البـالغ فـي الغالـب بمـا يجـري بـه التعـارف ، دلنـا بـذلك علـى المبالغـة مـن الجهـة التـي هـي أعـرف عنـدنا لمـا كانـت بهـذه المنزلـة ، ليقـع الزجـر بالمبالغـة التـي هـي أعـرف عنـد العامـة و الخاصـة موقـع الحكمة[5].

1 – الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله ، دار المعارف ، مصر ، ط4 ، ص 85.

2 – الحاقة 11.

3 – الرماني ، النكت في اعجاز القرآن ، ص 87.

4 – الرحمان 31.

5 – الرماني ، النكت في اعجاز القرآن ، 88.

ويقول العسكري (ت395هـ) في قوله تعالى :" ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا[1] " . وحقيقته ذر بأسي وعذابي إلا أن الأول أبلغ في التهدُّي كما تقول إذا أردت المبالغة و الإبعاد : ذرني وإيَّاه : ولو قال : ذر ضربي له و إنكاري عليه لم يسد ذلك المسد ولعله لم يكن حسنا مقبولا [2].

إن فكرة صياغة المعنى أمر استقر في تراثنا النقدي و البلاغي بخاصة ، حيث الصيغة التي يخرج عليها الكلام تعبر عن معنى سابق، بَّينه حدودها ومعالمها ، ثم تفصل هذه الصيغة على تلك الحدود و المعالم فما طابق منها كان حقا وصدقا ، ومازاد عن ذلك كان إفراطا ومبالغة وادِّعاءً.

2./تحكيم العقل والواقع الخارجي في الأداء اللغوي:

لقد كان هذا التحكيم منطلقا قويا من منطلقات القول بالمبالغة ، وهو يقوم على أمرين يتداخلان فيما بينهما تداخلا لا نستطيع معه أن نفصل بينهما ، ذلك لأن حكم العقل في الأداء اللغوي يستند إلى الواقع الخارجي الذي يحدِّده العقل ، إما بمشاهدة حسية ، أو حقيقة علمية ، أو عرفية أو استنتاج عقلي (ذهني) . ودعم هذا التحكيم مسلمة للوضع اللغوي التي تعتبر أن اللفظ له معنى محدد، وُضع له ويختص به، ومن ثم كان اللفظ مجرد علامة أو سمة تدل على مدلولها دلالة آلية كدلالة الدخان على النار و السحاب على المطر يقول الإمام عبد القاهر :" ومما يجب ضبطه في هذا الباب أن كل حكم يجب في العقل وجوبًا حتى لا

1 – المدثر 11.

2 – أبا هلال العسكري ، الصناعتين ، تح : علي محمد بجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، ص 378.

يجوز خلافه ، فإضافته إلى دلالة اللغة وجعله مشروطا فيها محال، لأن اللغة تجري مجرى العلامات والسِّمات[1].

وكانت دراسة الجملة في العربية قائمة على فكرة الإسناد على نحو ما تشهد به المباحث النحوية ، وكان الأمر يقوم في النحو على ضبط الكلمة على أساس دورها الإسنادي في الجملة ، ولمّا نظرت المباحث البلاغية إلى الجملة ركزت على هذا الجانب ولكن من زاوية أخرى وهي مدى إمكانية قيام المسند بما أسند إليه هل يجوز ذلك أو لا يجوز ، فإن كان ذلك جائزًا بحكم العقل و الواقع الخارجي كان الكلام حقيقة ، وإن كان غير جائز كان له في التجوز سببا و في المبالغة منحى ، لأنَّ فعل اللغة محدود بحدود المعنى الوضعي للفظ وبحدود الواقع الخارجي، وظلت هذه الروح تنمو وبلغت ذروتها عند ابن جني (ت 392هـ) الذي يقول :" اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة ، وذلك عامة الأفعال نحو : قام زيد ، وقعد عمر ، واطلق بسر ، وجاء الصيف ، وانهزم الشتاء ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسّيَة فقولك : قام زيد معناه : كان منه القيام أي هذا الجنس من الفعل ومعلوم أنَّه لم يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جنس و الجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات من كل من وجد منه القيام ، ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت واحد ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم ، هذا مجال عند كل ذي لب ، فإن كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا

1 – عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح : محمود شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي ، 1991 ، ط2 ، ص 248.

حقيقة ، وإنَّما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع و المبالغة ، وتشبيه القليل بالكثير [1]'.

فالمبالغة هنا تجيء مع التشبيه والاتساع مبرِّرًا لخروج الأداء اللغوي عن العلمية المفترضة له يقول الجرجاني في هذا السياق :" لأن اللغة لم تأت لتحكم بحكم أو لتثبت أو تنفي بحكم أو لتثبت وتنفي وتبرم فالحكم بأن الضرب فعل لزيد أو ليس بفعل له وأن المرض صفة له أو ليس بصفة له شيء يضعه المتكلم ودعوى يدعيها ، وما يعترض على هذه الدعوى من تصديق أو تكذيب أو اعتراف أو إنكار وتصحيح أو إفساد فهو اعتراض على المتكلم ،وليس اللغة في ذلك بسبيل منه في قليل و لا كثير وإذا كان كذلك فإن كل وصف يستحقه هذا الحكم من صحة وفساد وحقيقة ومجاز واحتمال واستحالة ، فالمرجع فيه والوجه إلى العقل المحض ، وليس للغة فيه حظ ، فلا تحلى ولا تمر و العربي فيه كالعجمي والعجمي كالتركي ،لأن قضايا العقول هن القواعد والأسس التي يبنى غيرها عليها والأصول التي يرد ما سواها إليها[2] ."

ويفترض الإمام الجرجاني أن للأداء اللغوي مستويين من الدلالة:

المستوى الأول:

المعنى الأول وهو المعنى النثري المجرد أي المعنى العلمي للأداء اللغوي.

المستوى الثاني:

المعنى الثاني وهو الصورة التي خرج عليها الكلام ، ولكنه يحترم هذا الأداء ويتذوقه على صورته الثانية التيورد عليها في الكلام .

1 – ابن جني ، الخصائص ، الهيئة المصرية للكتاب ، ج2 ، ص 448.

2 – عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ج2 ، ص 248.

ولكن ارتباطه بالمعنى الأصلي هو الذي يذهب هذا التذوق في غمار المبالغةو التوكيد و الإثبات إذ يقول :" فتعهد الفرق بين أن تقول : فلان يكد نفسه في قراءة الكتب و لا يفهم منها شيئا ، وتسكت ، وبين أن تتلو قوله تعالى :" مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ اَلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا[1]."

ويقول مروان بن أبي حفصة في من يروون الأشعار بدون علم :

زوامل للأشعار لا علم عندهم * يجيدها إلا كعلم الأباعر**

لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا*بأوساقه أو راح مافي الغرائر[2]**

لو تأملنا بدايات الاستخدام العلمي للعربية لوجدناها في وقت مبكر في النحو ، ثم في بدايات التأليف البلاغي كما نلاحظ في كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى(ت 209ه) الذي سّماه ب (مجاز القرآن) والذي يرد فيه تعبيرات القرآن الذي جاء بلغة العرب ومشتملا على أحسن ضروب استعمالاتهم لها إلى ما يجب أن يكون عليه الأسلوب وفق الأسلوب العلمي الذي يعتمد العقل و الواقع الخارجي.

ومن هنا كان المجاز الذي يشرحه ويقرّره هو العلمية التي افترضها للأداء اللغوي وفق المنطق الذهني الذي يحدد للكلمة معناها ويحدد لكل أسلوب معناه وطريقته في مرحلة تالية للأداء اللغوي كما يتضح ذلك من قوله :" ففي القرآن الكريم ما في الكلام العربي من الغريب و المعاني ومن المحتمل من مجاز ما اختصر ومجاز ما حذف ومجاز ما كف خبره ، ومجاز ماجاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع ، ومجاز ماجاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين ، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر واحد ، ومجاز ماجاء الجميع

1 – الجمعة ، 05.

2 – الغرارة : الجوالق واحدة الغرائر وقال الجوهري : الغرارة واحدة الغرائر التي للتبن (لسان العرب : غرر) .

في موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد ، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر ذلك فجعل خبرا لواحد أو للجميع وكف عن خبر الآخر .....إلخ[1]."

وبالتالي فهناك مستويان للكلام ، أحدهما ما جاء في طريق القرآن التعبيري ، و الآخر تحويل ذلك التعبير إلى تعبير آخر يجري وفق المنطق العقلي المفترض للمعنى ، ويوضح ذلك الأمثلة من كتاب " أبي عبيدة ."

يقول الله تعالى :" خُلِقَ الإِنْسَنُ مِنْ عَجِلٍ سأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ[2] " . فيقول أبي عبيدة :" مجازه مجاز خلق العجل من الإنسان ، وهو العجلة و العرب تفعل هذا إذا كان الشيء من سبب الشيء أو بالسبب . وفي آية أخرى :" مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأَ بِالعُصْبَةِ أُوْلِي القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ[3]".والعصبة هي التي تنوء بالمفاتيح[4].

ومن مجاز ما وقع المعنى على المفعول وحوّل إلى الفاعل قال تعالى :" كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ [5]". والمعنى على الشاء المعقوف به وحول على الراعي الذي ينعق بالشاء[6].

ومن مجاز المصدر الذي هو في موضع الاسم أو الصفة في قوله تعالى :" وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ ءَامَنَ باللهِ و اليَوْمِالآَخِرِ[7] ". خروج المعنى إلى البار.

1 – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج1 ، ص 18.19 .
2 – الأنبياء 37.
3 – القصص 76.
4 – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، ج2 ، ص 38.39 .
5 – البقرة 171.
6 – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، ج1 ، ص 12.
7 – البقرة 177.

أيضا قوله تعالى :" أَنَّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا[1] ". هنا الرتق مصدر وهو في موضع مرتوقتين[2].

من مجاز ماجاء في لفظ الحيوان وغيره على لفظ خبر الناس[3]. في قوله تعالى:" إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا و الشَّمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ[4]" . وقوله تعالى :" قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ[5] ". هذا من الحيوان الذي أخرج مخرج الآدميين و العرب تفعل ذلك[6]يقول الله تعالى:" وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا[7] ". مجاز السماء هنا هو مجاز المطر يقال:

مازلنا في سماء أي في مطر ومازلنا نطأ السماء أي أثر المطر[8].

إن تحكيم العقل والواقع الخارجي في الأداء اللغوي هو أمر طاف بالأداء اللغوي في تراثنا، فمزقه ورمى بإبداعه ، وفرضه في أودية المجاز والمبالغة ، الذين كانا من وسائل التبرير لخروج الأداء عن نسقه الذي يفترض أن يكون عليه ليطابق الواقع الخارجي ويساير المعقول . فمن هنا كان الحكم على المبالغة في عدّة مواطىء من آيات الذكر الحكيم وكلام العرب.

1 – الأنبياء 30

2 – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ،ج1 ، ص 13.

3 – المرجع السابق

4 – يوسف 4.

5 – النمل 18.

6 – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، ج2 ، 93.

7 – الأنعا أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، ج1 ، ص 186. م 6.

8 – أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، ج1 ، ص 186.

الفصل الأول

صيغ المبالغة: مفهومها، أوزانها، أحكامها، درجاتها

المبحث الأوّل : صيغ المبالغة مفهومها، أوزانها ، أحكامها ودرجاتها .

وقبل الذهاب إلى مفهوم المبالغة ، أشير إلى مفهوم الصيغة بالمختصر الوجيز ، جاء في لسان العرب لإبن منظور مفهوم الصيغة كالتالي : يقول : "صيغ فلان طعاما أي أنفعه في الأدم حتى تروغه قد ريغه السمن و روّغه وصيغه بمعنى واحد ، وقال الأصيغ :الماء العام الكثير ويقال واد ويقال نهرفي حديث الحجاج: رميت بكذا و كذا صيغة من كتب في عدوك ،يريد سهاما رمى بها فيه ، يقال هذه سهام صيغة أي مستوية من عمل رجل واحد ، وأصل الياء واو ،انقلبت ياء لكسرة ما قبلها ، ويقال الأمر كذا وكذا أي هيئته التي بني عليها"[1].فتكون الصيغة من هذا المعنى للدلالة على الإستقامة و الاستواء ومنه يشير ابن فارس في مقاييس اللغة :"

الصيغة من صاغ يصوغ صياغة ، وهو تهيئة الشيء علة مثال مستقيم "[2] أما **الرضى الاستربادي** (ت684ه) ذكر "في أبنية الكلم " المرادمن باء الكلمة ،وزنها و صيغتها و هيئتها .....، و هي عدد حروفها المرتبة و حركتها المعنية وسكونها [3] فهو لم يفرق بين الصيغة و البناء و الوزن،وهو رأي أكثر اللغويين المحدثين أيضا. ويشير **بطرس البستاني** (ت1883م) في محيط المحيط (صاغ الكلمة من الكلمة ،إذ أخرجها و بناها على هيئة مخصوصة) وبذلك بناء الكلام وتقويمه ليصبح شكلا واحدا ذا دلالة و تأثير فصيغة اللفظ هي صورته التي جاء

1-لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، م4 ،مادة (صيغ).

2-معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج3 ،دار الفكرة للطباعة والنشر ،دط،دس،ص321.

3-ينظر صيغ المبالغة في التعبير القرآني،عبد الستار صالح البناء ، دار جرير للنشر و التوزيع ،ط1،(1434ه/2013)

عليها بنوع أحرفه و ترتيبها و حركتها ،وسكناتها ومن هذه النقطة انطلق المحدثون فيما اصطلح عليه القدامى.

تعريف المبالغة لغة و اصطلاحا :

أ/ لغة: لتبيان المعنى اللغوي للمبالغة لابدّ من الوقوف على بعض المعاني التي وردت في المعاجم العربية للجذر اللغوي" **بلغ**" فقد جاء في "اللسان " المبالغةمن بلغ الشّيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل و انتهى ، و تبلغ بالشّيء وصل الى مراده ....[1].

و البلاغ من يتبلّغ به و يتوصّل إلى الشّيء المطلوب و البلاغ ما بلغك و البلاغ:الكفاية تقول له في هذا بلاغ و بلغة و تبلّغ أي كفاية و تقول بلغت الرّسالة ، و البلاغ : الإبلاغ ...فقد جاء في محكم التّنزيل:"إلّا بلغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبدا" [2]، والبلاغ منه الإيصال وكذلك التّبليغ .بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا، إذا اجتهد في الأمر ،وبلغ الفارس إذا مدّ يده بعنان فرسه ليزيد في جريه ، وبلغ الغلام احتلم و صار عليه وقت التّكليف ،وبلغت المكان بلوغا وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه ومنه قوله تعالى"فإذا بلغنا أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف أوفارقوهنّ بمعروف" [3]أي قاربنه. وبلغ النبت انتهى، وبلغت النّخلة وغيرها من الشّجر حان إدراك ثمرها ،ويقال أمر الله بلغ بالفتح أي بالغ من قوله تعالى:" إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدرا" وأمر بالغ وبلغ نافذ أين أريد به[3] .

1- ابن منظور،لسان ا لعرب،مادّة بلغ ،ط3 ، دارإحياء التراث العربي ،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت لبنان .

2-سورة الجنّ الآية 23

3- سورة الطلاق الآية 02

وجاء في **تاج العروس**:"بلغ المكان بلوغا ،وصل إليه وانتهى منه ،ومنه قوله تعالى:" وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشقّ الأنفس إنّ ربّكم لرؤوف رحيم"[1] .أو بلغه أي شارف عليه ومنه قوله تعالى :" فإذا بلغن أجلهنّ" . [2] أي قاربنه والبلوغ و الإبلاغ انتهاء إلى أقصى المقصد و المنتهى مكانا أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدّرة وربّما يعبّر يعبر عن المشارفة عليه، وإن لم ينته اليه فمن الانتهاء بلغ أشدّه وبلغ الأربعين سنة ....قوله تعالى :" أَمْ لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة إنّ لكم لما تحكمون".[1] أي منتهية في التوكيد. وقال **الفرّاء**(ت207ه) "رجل بلغ ملغ" أي خبيث متناه في الخباثة و البليغ : الفصيح الذي يبلغ بعباراته كنه ضميره ونهاية مراده، والبلاغ الاسم من الابلاغ والتبليغ وهما الإيصال .... بالغ يبالغ مبالغة ،وبالغا بالكسر إذا اجتهد في الأمر ولم يقصّر وبلغ الفارس تبليغا مدّ يده بالعنان ليزيد في جريه ....وتبلّغ بكذا :اكتفى به ووصل مراده وبالغ في كلامه تعاطى البلاغة أي الفصاحة وليس من أهلها[2]،ولم يزد صاحب **التهذيب** جديدا على ما ورد سابقا ومما يقول:" له في الأمر بلاغة وبلغة وتبلّغ أي كفاية .البلغةمن القوت ما يتبلّغ به ولا فضل فيه ، ويقال بلغ الغلام و الجارية :إذا أدركا· ويقول صاحب "**القاموس المحيط**" وثناء أبلغ :مبالغ[3] فيه وشيء بالغ أي جيّد... وفي معجم العين المبالغة جاءت بمعنى أن تبلغ من العمل جهدك , و يتّضح ممّا سبق أنّ المبالغة مأخوذة من عدّة معان منها:

1/سورة القلم الآية 39

2/الزّبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، م6 ،دار مكتبة الحياة،لبنان,مادةبلاغة.

3/الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ،تح: عبد العظيم محمود محمد النجار ،ج8،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،مادة بلغ.

- ❖ الوصول و الإنتهاء إلى الشّيء المطلوب و المشارفة اليه .
- ❖ الإكتفاء بالشّيء دون الزّيادة عليه .
- ❖ الزّيادة في الجري .
- ❖ النّفاذ في الأمر و التوصّل إلى المراد .
- ❖ التّكلّف و الاجتهاد في الأمور و تجاوز الحدّ المطلوب فيها زمانا و مكانا.
- ❖ التناهي في الصّفة وبلوغ غايتها القصوى[1] .

كلّها معان و أخرى تلتقي ضمن عدّة مفاهيم أبرزها: **المشارفة و الوصول والزّيادة.** فالمبالغة في اللّغة تعني الوصول إلى الغاية و الكفاية و الزّيادة، و التّأكيد في الأعمال أو الأقوال و الاجتهاد في الانتهاء إلى أقصى المقصد ، و المنتهى مكانا أو زمانا أووصفا فقولنا : بلغ فلان غايته أي وصل غايته وأدرك مراده، أمّا قولنا بالغ فلان في الأكل و الشّرب أي زاد عن حاجته في الأكل و الشّرب ،وعليه المبالغة عدم الاقتصار على الغاية المنشودة و الهدف المطلوب ،بل تجاوز ذلك و الزّيادة .

المبالغة اصطلاحا :

استعمل اللّغويّون و البلاغيّون العرب القدامى لفظ المبالغة للدّلالة على مجموعة من المعاني المختلفة ،فمنهم من استعمله للدّلالة على الزّيادة عن الحدّ، و الخروج عن الحقيقة و مجاوزةالمألوف، ومنهم من قصد هنا الغلوّ و الإغراق ،ومنهم من استعمله بمعنى بلوغ الغاية ،والوصول الى منتهى المعنى ، ومنهم كذلك من استعمله للدّلالة على هذه المعاني مجتمعة .فقد جاء في كتاب **لسيبويه** أنّه سأل الخليل عن قولهم **:خشن واخشوشن** فقال: كأنّهم أرادوا المبالغة و

1–فيروز أبادي ، القاموس المحيط ،ج3،مؤسسة فن الطباعة،مصر ،مادة بلغ.

التوكيد كما أنّه إذا قال : الأرض فإنّما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما قد بالغ و كذلك احلوكى ، فهو يرى إذن أنّ المبالغة هي الكثرة و العموم .

أمّا في كتاب **الخصائص** فيرى **ابن جني** أنّ المبالغة هي ضرب من أضرب المجاز أيضا (وهذا في أغلب المواضع من كتابه) ففي تعليقه على العرب الّذين يستعملون اللّغة في غير ما جرت به العادة ،يرى بأنّهم لا يستعملون المجاز إلا الضرب من المبالغة إذ لولاك لكانت الحقيقة الأولى[1].

وهو كذلك يعرّف المبالغة بقوله:" وذلك أنّك في المبالغة لابدّ أن تترك موضعا إلى موضع إمّا لفظا إلى لفظ ،وإمّا جنسا إلى جنس ،فاللّفظ كقولك:عرّاض،فهذا قد تركت فيه لفظ عريض ، فعرّاض إذا أبلغ من عريض ،وكذلك رجل حسّان ووضّاء ، فهو أبلغ من قولك :حسن ووضيء،وكرام أبلغ من كريم لأنك كريما على كرم و هو الباب وكرّام خارج عنه ،فهذا أشدّ من مبالغة كريم[2]ومن هنا يتبيّن لنا أنّ **ابن جني** يرى أنّ المبالغة هي خروج الشّيء عن موضعه المعهود وذلك بخروجه عن لفظه المعهود على سبيل الكثرة و الزّيادة في المعنى و تقويته ،أو الخروج به عن معناه الحقيقي مجازا .أمّا إذا تدرّجنا قليلا فنجد أنّ **أبا هلال العسكري(ت395هـ)** قد تطرّق الى المبالغة من خلال علاقتها بالبلاغة قائلا : المبالغة في الشّيء الإنتهاء الى غايته ، ثمّ يفرد لها الفصل أمّا **الرّماني (ت384هـ)** فيرى أنّ المبالغةهي :" الدّلالة على كبر المعنى على جهة التّغيير من أصل اللغة لتلك الإبانة ، و التغيير عن أصل اللغة للإبانة إمّا أن يكون بالصّيغ القياسيّة الصّرفية **كفعّال و مفعال و فعول** و غيرها و إمّا بتغيير

1-سيبويه، تح : عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط03 ،1408هـ/1988 ،ص351 .

2- العسكري أبو هلال ،الصناعتين الكتابو و الشّعر، تح:محمّد البجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العنصريّة ،بيروت ،1419هـ، ص 06.

الصّناعة"[1]ووصفها **الشريف الرضي** (406ه) بأنّها : الإفراط بالذّهاب في أقطارها و الإبتعادفي غاياتها "[2]. و لخص **العلوي** ذلك بقوله:" وهي مصدر من قولك بالغت في الشّيء مبالغة إذابلغت أقصى الغرض منه ،وفي مصطلح علماء البيان هي أن تثبت للشّيء وصفا من الأوصاف تقصد فيه الزّيادة على غيره إمّا على وجه الإمكان أو التّعذّر أو الاستحالة[5] .

بعد تطرّقنا لأقوال و تعريفات العلماء و القدامى المحدثين نستخلص: أنّ المبالغة فنّ من محاسن الكلام و أساليب تجويده أي أن يذكر المتكلّم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الّذي قصده كما يراد بها في البديع العربي أن يدعي أن وصفا بلغ في الشدّة أو الضعف حدّا مستحيلا و مستبعدا[3]، لا يمكن تحقيقه بأي حال من الأحوال ،وهذا ما يمنحه [4]صفة الجمال ومنه فالمبالغة أسلوب من أساليب العربية يؤتى بها لتفخيم المعنى ،وزيادة الوصف للانتهاء به إلى تمام معناه و أقصى أغراضه و تمكينه في نفس المتلقي[5] .

3- سورة القمر الآية 55 .

1-فاضل صالح السامرائي ،لمسات بيانيّة في نصوص من التنزيل ، دار عمان للنشر و التوزيع ،عمان الأردن ،ط3،1423ه/2003م ، ص172 .

2-قدامة بن جعفر، نقد الشعر ،تح : محمد بن عبد المنعم نفاجي، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ص 146 .

3- الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن الكريم ،تح: محمد عبد الغني حسن ،دار الإحياء للكتب العربية ،القاهرة ،ط1،1955م،ص22.

4- يحيى بن حمزة العلوي،الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ،ج3 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ص63،64.

المبحث الثاني :المبالغة عند البلاغيين واللغويين العرب :

المبالغة عند البلاغيين العرب :

1/ لقد تناول القدماء من البلاغيين موضوع البلاغة ،وعرّفوه تعريفات كثيرة وقد انصبّ اهتمامهم في أثناء معالجتهم لقضيّة المبالغة الواقعة في الشّعر بشكل عام و التّشبيه بشكل خاص ، فلم يكن لمبالغة اللّفظ المفردة مكان في جلّ دراستهم إلّا بعض الاشارات القليلة ،كما أنّهم اكتفوا في أثناء حديثهم بالنّظر اليسير فيما يتعلّق بموضوع المبالغة من ناحية ومن ناحية أخرى فقد تعرّضوا الى المبالغة كلّ من زاويته الخاصّة .فالمبالغة عند **الزّجاج** (ت 923هـ)" تعني تمام القدرة و استحكامها، ففي قولهتعالى:" أم تعلم أنّ الله له ملك السّماوات و الأرض ومالكم من دون الله من ولي و لا نصير " [1]يقول معنى الملك في اللغة تمام القدرة واستحكامها .....وأصل هذا من قولهم :ملكت العجين أملكه إذا بالغت في عجنه، ومن هذا قيل التّزويج شهدنا إملاك فلان أي شهدنا على أمر نكاحه [2] وكذلك هي :" ضرب من أسماء الفاعلين مما فيه معنى الكثرة والمبالغة يجري على الفعل في الأعمال ، و إن كانت تجري عليه في الحركات والسّكنات ".[3]

أمّا المبرد (ت286هـ)فيتناول موضوع المبالغة من خلال تناوله لفنّ التّشبيه ويقول:" العرب تشبّه على أربعة أضرب .....منها التّشبيه المفرط و التّشبيه المصيب و التّشبيه المقارب و البعيد ، فمثاله على التّشبيه المفرط قولهم للسخي:

1. سورة البقرة ،الآية 107 .

2ـ الزجاج أبو اسحاق ابن السري، معاني القرآن و إعرابه، تح:عبد الجليل عبدو شلبي ،دار الحديث ، القاهرة ،1997م ،ص 168 .

3ـ قدامة بن جعفر ، نقد الشّعر ،تح: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط3 ، 1996 م، ص 58 /62 .

هو كالبحر ،وللشّجاع هو كالأسد ،وللشريف سما حتّى بلغ النّجم . فالمبالغة عنده هي خروج عن الحدّ و الغاية و الإفراط في الوصف و تجاوز المألوف .

أمّاقدامة بن جعفر (ت337ه) فمفهومها عنده :" أن يذكر الشّاعر حالا من الأحوال في شعره للوقوف عليها لأجزائه ذلك في الغرض الّذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكر من الغرض الّذي قصده ، فلا يقف حتّى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصده هي في نظره وجه من وجوه البلاغة في التعبير والتّصوير[1]

وضرب بن جعفر مثالا من قول عمير بن الأبهم التّغلبي:

و نكرم جارنا ما دام فينا*و نتبعة الكرامة حيث مالا**

فإكرامهم للجار ما دام فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوف و اتّباعهم إياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل ومن ذلك قول **الحكم الخضري:**

وأقبح من قرد وأبخل بالقرى*من الكلب وهو غرتان أعجف**

فقد كان يجزّئ في الذّم أن يكون هذا المهجو أبخل من الكلب ومن المبالغة في هجائه قوله : وهو غرتان أعجف (الجائع النّحيف) [2]

و المبالغة في تعريف **أبي هلال العسكري (ت395ه)** من كتاب الصناعتين و عنوانه :" في المبالغة"هي أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته و لا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله و أقرب مراتبه ، ويضرب أبو هلال

1/. قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1996 ، ص 58.62.

2. ينظر : قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص 141 .

على ذلك مثالا من القرآن الكريم:" يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت و تضع كلّ ذات حمل حملها و ترى النّاس سكارى و ماهم بسكارى "[1].

أمّا **الرّماني (ت384هـ)** " فيرى أنّ المبالغة دلالة على كبر المعنى على جهة التعبير من أصل اللغة لتلك الإبانة ، والتعبيرعلى أصل اللّغة الإبانة إمّا أن يكون بالصّيغ القياسيّة الصرفية كفعّال و مفعال و فعول و غيرها ، وإمّا بتعبير الصّياغة"[2]

مفهوم المبالغة عند اللّغويين العرب :

تكاد كتب النّحو و الصّرف تجمع على مفهوم اسم الفاعل فهو عند أهل اللّغة اسم مشتقّ يدلّ على معنى مجرّد، وهو ما دلّ على الحدث والحدوث و فاعله.[3]فاسم الفاعل هو أحد التّفرّعات البنيويّة المشتقّة من الفعل لغرض دلالي معيّن لا يدلّ عليه الفعل ،بحدّذاته ،ويقصد بالدّلالة على حدث فيه معنى المصدر ، و بالحدث ما يواجه الثبوت مثلا : قائم اسم فاعل يدلّ على القيام و هو الحدث وعلى الحدوث أي التّغيّر،فالقيام ليس ملازما لصاحب هو يدلّ على ذات الفاعل أي صاحب القيام.[4]

صيغة اسم الفاعل اذا محاولة أو منقولة من الفعل لتحمل دلالات إضافيّة كدلالة على من قام بالفعل الدّلالة على الدّوام في الفعل فالفعل يدلّ على الحدوث و

1ـ سورة الشعراء، الآية 225/224 .

2ـ الرّماني أبو عيسى ، النكت في إعجاز القرآن ، تح: محمود زغلول سلام و محمد خلف الله ، دار المعارف ، مصر ،ط3 ، ص96 .

3ـ ابن هشام الأنصاري، أوضح مسالك إلى ألفية بن مالك ، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ، ط5 1966م ، ص 248.

4فاضل صالح السامرائي ، معني الأبنية في العربية ، دار عمان للنشر و التوزيع ،عمّان ،ط1 ، 1401هـ/ 1981م، ص46 .

التّغيّر و التّجدّد،ومن هنا فإنّ النّظر والتّحوّل يكسب دلالات اضافيّة . يقول**ابن جني** في المبالغة:" لابدّ أن نترك موضعا الى موضع إمّا لفظا الى لفظ و إمّا جنسا الى جنس ، فاللّفظ كقولك: عراض فهذا قد تركت لفظ عريض فعراض و كرّام أبلغ من عريض ، وكذلك رجل حسان ووضاء هو أبلغ من قولك حسن ووضيء و كرّام أبلغ من كريم لأنّ كريما على كرم و هو الباب ،وكرام خارج عنه فهذا أشدّ مبالغة من كريم "[1]اذا أردنا أن نبالغ في الوصف قولنا (فعيل الى فُعال) نحو : طويل و طوال و كبير و كبار ،فإذا أفرط في الزّيادة قيل فعّال ككبار و حسّان قال تعالى:" بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب"[2] و قال تعالى :" أجعل الآلهة إلها واحدا إنّ هذا لشيء عجاب" [3]فالنّظر الى الفرق بين التعبيرين ففي سورة (ص) قيا أنّ العجب أكثر مما في سورة (ق) فافتتحت الآية بالاستفهام ، أكده باللام من عجيب الى عجاب .أمّا في سورة (ق) فكان العجب من مجيء منذر من بينهم ، أمّا سورة (ص) ففيها يظهر المشركون عجبهم من توحيد الآلهة و نقي الشرك ،ولا شكّ في أّ نّ عجبهم في الثّانية أبلغ لأنّهم قوم غريقون في الشّرك بل إنّ الإسلام جاء أوّل ما جاء ليردعهم عن الشرك و يردّهم الى التوحيد [4]اتفق النحاة على أنّ صيغ المبالغة هي من اسم الفاعل الى صيغ محددة بقصد المبالغة والتكثير تجري مجرى اسم الفاعل في العمل و الأحكام و الشرط [5]تدلّ صيغة (فاعل) نفسها للدّلالة على

1ـ ينظر ابن جني ابو الفتح عثمان المصري ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر ،ط1، 1371هـ / 1952م ، ص 267،268.

2ـ سورة ق ، الآية 2 .

3ـ سورة ص ، الآية 5 .

4. السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص98 .

5ـ عصام مصطفى آل عبد الواحد ، المشتقات العاملة في الدّرس النّحوي ، المكتبة الثقافية الدّينيّة ، القاهرة ،ط1، 1427هـ/ 2006، ص93 .

الكثـرة و المبالغـة فـي الحـدث ،الـى أوزان خمسـة مشـهورة تسـمى صـيغ المبالغـة ، وهـي فقـال : بتشـديد العـين كأكّـال ، و شـرّاب ، ومفعـال كمنجـار و فعـول كغفـور ، وفعيـل كسـميع ، وفعـل بفـتح الفـاء و كسـر العـين كحـذر . نقـل صـيغة اسـم الفاعـل إلـى أحـد الأوزان السـابقة يحوّلـه الـى مـا يعـرف بصـيغ المبالغـة وهـي :" أسـماء تشـتقّ مـن الفعـل الثلاثـي الـلّازم أو المتعـدّي للدّلالـة علـى معنـى اسـم الفاعـل ، مـع تأكيـد المعنـى و تقويتـه و المبالغـة فيـه "[1] ، فهـي احـدى المشـتقّات والمقصـود بالمشـتق: اللّفـظ المـأخوذ مـن لفـظ آخـر مـع توافقهمـا فـي الحـروف و ترتيبهـا كالضـارب و الضرب.

نلحـظ أنّ اللّغـويين يـرون المبالغـة مـن زاويـة مبالغـة اسـم الفاعـل ، وهـي المبالغـة فـي الوصـف ،وقـد تعـدّدت تعريفـاتهم للمبالغـة إلّا أنّهـا تصـبّ فـي المعنـى ذاتـه فالمبالغـة عنـد "سـيبويه" (ت180هـ) هـي مرادفـة لأداء الفعـل فيقـول فـي بـاب المصـدر مـن ــ فعلـت ــ فتلحـق الزّوائـد و تبنيـه بنـاء آخـر ، كمـا أنّـك قلـت فـي فعلـت فعّلـت ، حـين كثـرت الفعـل ذلـك قولـك فـي الهـذر التهـذار، و فـي اللعـب التلعـاب ، و لـيس شـيء مـن هـذا مصـدر فعّلـت و لكـن لمـا أردت التّكثيـر بنبـت مصـدر علـى هـذا كمـا بنيـت فَعْلـتُ علـى فَعَّلـت". [2] أمـا ابـن جنـي فيـرى المبالغـة :" زيـادة فـي المعنـى تقتضـي زيـادة فـي بنـاء اللفـظ فـإذا أرادوا المبالغـة ذلـك قـالوا : وضـاء ، جُمـال فـزادوا فـي اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه ".[3]

1. ايميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصّرفية ، ط2، عالم الكتب ، بيروت ،1416هـ/ 1996م ،ص128.

2ـ سـيبويه ، الكتـاب علّـق عليـه : ايميـل بـديع يعقـوب ، دار الكتـاب العلميـة ، بيـروت لبنـان، ط1، 1999م ، ص 125.

3/. ابن جني الخصائص ،م3 ، ص 266.

مما سبق يتضح أن للمبالغة عند القدماء إتجاهين أولهما : المبالغة في الوصف وثانيهما المبالغة في اللفظ أو الصفة " فالمبالغة عند أهل اللغة هي أن يُدَّعى وصف يزيد على مافي الواقع وهي ضربان أحدهما المبالغة

في الصفة مثل : مفضال ، والثاني في الوصف "[1]. أما المبالغة بالوصف فهي عدم الاكتفاء بالصفة التي توصل المعنى المحدد للسامع أو القارىء بل تتجاوزه لإكساب دلالات إضافية يتطلبها المعنى أما المبالغة في الصفة أو اللفظ فهي التي تقابل اسم الفاعل و هي المبالغة الخاصة باللفظة المفردة والتي تحصل على نتيجة العدول من صيغة إلى أخرى .لخص العليوي مفهوم المبالغة عند القدماء بقوله :"هي مصدر من قولك بالغت في الشيء مبالغة إذا بلغت أقضى الغرض منه ، وفي مصطلح علماء البيان: هي أن تثبت للشيء وصفا من الأوصاف تقصد فيه مبالغة ،وقوله تقصد فيه الزيادة على غيره ، يخرج عنه ما ليس كذلك ، فإن حقيقة المبالغة زيادة لا محالة وقوله وصف من الأوصاف عام في المدح والذم ، والحمد و الشكر وسائر الأوصاف يمكن فيها الزيادة وقوله : " إما على جهة الإمكان أو التعذر أو الاستحالة يشمل أنواع المبالغة " .[2]

أنواع المبالغة يقصد بها درجاتها من إغراق و غلو .....إلخ

إذن صيغ المبالغة محولة للدلالة على الكثرة و المبالغة في الحدث وتأكيده فمثلا قولك : " زيدٌ ضارب عمرا ". يدل على وقوع الفعل من زيد مرة واحدة ، أما قولك :" زيدٌ ضروب عمرًا" فهذا يدل على تكرار الفعل ، ف (فعول) أبلغ من

1/. البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ،(بلغ).

2/. العليوي ، الطراز المضمن لأسرار البلاغة وعلوم خصائص الإعجاز ، دار الكتب ، بيروت ،ج3 ، ص 116.

فاعل في الدلالة على الكثرة ويجوز أن يعد هذا من أنواعالاختصار ، فإن أصله وضع لذلك فإن (ضروب) ناب عن قولك : صارب ،وضارب ، وضارب " . [1]

وقولنا (راحم) يدل على حدوث الفعل مرة واحدة ، وإذاأردنا الدلالة على كثرته قلنا: (رحمان أو رحيم) ومثله : (غافر ، غفور ، غفّار) (عالم ، عليم، علام).فالمتأمل لهذه الألفاظ التي تدل على الكثرة في الألفاظ يجدها تختزن المعنى الكثير في اللفظ القليل ، وهذا هو الإيجاز : أن تبني المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، وهذا ضرب من ضروب البلاغة ، وعليه فالمبالغة من ضروب بلاغة القول . ومن هذا قوله تعالى :" إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وإِمَا كَفُورًا ".[2] فاستخدام اسم الفاعل (شاكرا) يدل على الشكر القليل الذي يقوم به الإنسان ، ووصف الإنسان بأنه كثير الكفر [انعم الله ، كان لا بد له من استخدام صيغة مختلفة عن صيغة اسم الفاعل ، فإن الإنسان يعد (كفورا) بالقياس إلى فضل الله عليه ، لأنه مهما فعل فإنه لا يؤدي جزءًا ضئيلا مما يجب عليه من طاعة وعبادة . [3]وفي هذا إعجاز قرآني في المخالفة بين الصيغتين .

1/. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، ص 502.

2/. الإنسان 3.

3/. د.عودة أبو عودة ،شواهد الإعجاز القرآني ، دراسة لغوية دلالية ، ط1 ، دار عمان للنشر ، عمان ، ص 118.

المبحث الثالث: أوزان وأحكام ودرجات صيغ المبالغة

أوزان المبالغة:

إنّ الأوزان المنقولة عن صيغة (فاعل) لها قواعدها وأحكامها فليس كل ما جاء على وزن (فعّال،فعيل،فعل) يحمل دلالة مبالغة اسم الفاعل ، فقد ورد في المسموع الّذي يقاس عليه بعض صيغ المبالغة خاليا معنى المبالغة مقتصر في دلالته المعنوية على المعنى المحدّد الذي لا مبالغة فيه فهو يدلّ علىما يدلّ عليه اسم فاعله الخالي من تلك المبالغة المعنوية مثل ظلوم في قول الشّاعرأبي حيان الأندلسي (الطويل):

وَكُلُ جَمَالٍ للزَّوَالِ مَآلُهُ*وَكُلُّ ظَلُومٍ سَوْفَ يُبْلَى بِظَالِمٍ .**

فإنّها ليست للمبالغة ، اذا المقام هنا يقتضي أن يكون المقصود من كلمة(ظلوم) هو (ظالم) و ليس كثير الظلم لأن كلا من الاثنين سيلقى ظالما من غير أن يتوقف هذا اللقاء إلا على مجرّد وقوع الظّلم من أحدهمادون النّظر لقلّة الظّلم أو كثرته . كلمة (فخور) في قوله تعالى :"إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ".[1]تنقسم أوزان المبالغة الى قسمين رئيسين :

1/ **الأوزان القياسية** : يحول اسم الفاعل من الثلاثي عند قصد المبالغة و التكثير الى خمس صيغ مشهورة

تسمى صيغ المبالغة وهي :

- **فعّال**:جبّار/جرّاح/فساق .
- **فعول**: أكول/ غفور/ شروب.

1/. لقمان الآية 18 .

- ❖ **فعيل:** حليم / جريح/ظهير .
- ❖ **مفعال:**مفضال/مضياع/مزواج.
- ❖ **فعل:**حذر /وجع/فرح.

2/ **الأوزان السماعية(غير قياسية):**

أورد الأسمر الراجي في معجمه المفصّل في علم الصّرف عشرين وزنا مشتدا لكل وزن بمثال ، وقد أوردالأنطاكي محمد صاحب المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها أحد عشر وزنا و كذلك أورد إيميل بديع يعقوب في معجم الأوزان الصرفية أحد عشر وزنا أغلبها و هي :

1/**فعلان:**عطشان/ غضبان/نسيان / رحمان.[1]

2/**فعيل:**صديق/ سكّير/ خمير /فخير .

3/**فعّل:**قلّب/حوّل/خنّس/كنّس. لقوله تعالى:" لاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَّسِ". [2]

4/**فعلة:** هموزة/ لمزة/ نومة / سؤلة. لقوله تعالى:" وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ". [3]

5/**تفعال:تقتال**

6/تفعال:نحو:تكذاب.

7/فاعلة:نحو:راوية.

8/فاعول:نحو:فاروق،ناطور .

9/فعال:نحو:عجاب، طوال/الطّوال: بمعنى الطويل و هو أشدّ طولا من الطّويل.

10/فعّال:نحو:كبّار .

11/فعّالة:نحو: رحّالة/علّامة.

12/**فعل:نحو:غفل.**

13/فعّل:نحو:قلّب،حوّل.

1/ النسيان(بفتح النون و تسكين السين) كثير الغفوة و النسيان،معجم الوسيط مادة نسي .

2/. التكوير،الآية 15،16.

3/ الهمزة،الآية1 .

14/فعلة نحو :ضحكة.

15/ فعلة:نحو: كذبة.

16/ فعليل:نحو: سرطيط: السرطيط : كثير البلع.

17/ فعّول: قدّوس.

18/ فعولة:فروقة:شديد الخوف.

19/فعيل :بصيم.

20/ فعّيل:سكّيت.

21/فيعلان: كيذبان.

22/فيعول:قيّوم.

23/مفعالة:مجذامة.

24/ مفعل:محرب.

25/ مفعلان: مكذبان.

26/ مفعلانة:مكذبانة.

27/ مفعيل:مسكين.

28/فوعل: كوثر مثلا: يقال رجل كوثر أي كثير العطاء.

29/ فعال:فساق.

30/ فعلوت: طاغوت.

ممّا تقدّم تبيّن لنا أن صيغ المبالغة القياسية خمسة أوزان مشهورة هي:

فعّال/فعول/مفعال/فعل/فعيل.

قال ابن مالك :

فعّال أو مفعال أو فعول*في كثرة عن فاعل بديل**

فيسحق ماله من عمل*و في فعيل قلّ ذا وفعل .**

و يشرح ابن عقيل هذين البيتين فيقول:يصاغ للكثرة فعّال، و مفعال و فعول و فعيل و فعل, فيعمل عمل الفعل على حدّ اسم الفاعل واعمال الثلاثة الأول أكثر

من إعمال فعيل و فعل ، فيعمل عمل الفعل على حدّ اسم الفاعل واعمال فعيل أكثر من إعمال فعل.[1]

و قد جاء فعيل كرحيم و عليم وقدير و بصير، يجوز فيهنّ ما جاز في فاعل من التّقديم و التأخيرالإضمار و الإظهار لو قلت : هذا ضروب رؤوس الرّجال و سوق الابل ، على ضروب سوق الابل جاز كماتقول هذا ضارب زيد و عمرا تضمر و ضارب عمرا[2].و الظّاهر من كلام سيبويه أن اسم الفاعل يتحوّل إذاقصد به معنى المبالغة و الدّلالة على الكثير في الحدث الى صيغ خمس تسمّى صيغ المبالغة و هي :**فعول ، فعّال، مفعال، فعيل، فعل.** فقد تعمل صيغ المبالغة مع تقدّم معمولها عليها.

و قال الحملاوي في كتابه شذا العرف في فن الصّرف (ت1351) : وقد تحوّل صيغة فاعل للدلالةعلى الكثرة و المبالغة في الحدث الى أوزان خمسة مشهورة تسمّى صيغ المبالغة ،وهي: فعّال بتشديد العينكأكّال، شرّاب ـ مفعال: منجار ـ فعول:كغفور- فَعِيلْ :كسميع - وفَعِل بفتح الفاء و كسر العين كحَذِر[3].

يوضّح الرّسم التالي صيغ المبالغة المشهورة و غير المشهورة أو المستعملة بكثرة و المستعملة بقلّة:

1/ شرح ابن عقيل لألفية بن مالك ، محمد محي الدّين عبد الحميد،ج2 ،ط14، 1965م، ص 111.

2/ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون،ج1،ط2، 1977م،ص110.

3/ أحمد الحملاوي، شذّ العرف في فن الصّرف ،دار القلم ،بيروت، ص 74.

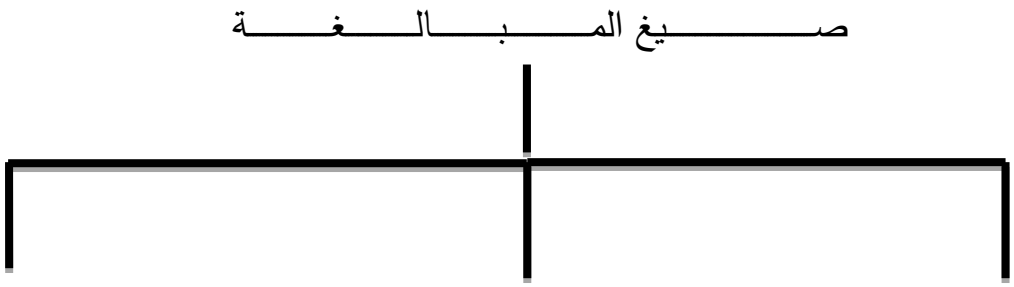

أحكام اشتقاق صيغ المبيالغة : لاشتقاق صيغ المبالغة أحكام خاصّة نذكر منها:

1/ يجوز تحوّل صيغة "فاعل" الدّالة على اسم الفاعل الأصلي من مصدر الفعل الثلاثي المتصرّف ،بصيغة أخرى تدلّ على الكثرة و المبالغة الصّريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ، ما لا تقيّده اقامة صريحة صيغة فاعل .[1]، ومن هنا يجب أن يكون التحويل لصيغة فاعل حاملا دلالة التكثير.إنّ صيغ المبالغة لا تشتقّ إلّا من مصادر الأفعال الثلاثية المتصرّفة الّتي تقبل الزّيادة التفاوت لأنّ هذه الصّيغ تدلّ على قوّة المعنى المعين و زيادته و تكراره و المبالغة فيه ، لهذا لا نستطيع أن نقول مثلا موّات من المصدر (الموت) لأنّ الموت واحد لا يقبل الزّيادة و التّفاوت.[2]وردت بعض صيغ المبالغة على قلّة من غير ثلاثي و هي صيغ سماعية لا يقاس عليها مثل:

1/ د/ محمد سليمان ياقوت، الصّرف التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية ، الكويت،ط1، 1420هـ/1999م،ص113 .

2/ هادي نهر، الصرف الواقي دراسة وصفية تطبيقية ، دار الأمل للنشر و التوزيع ،أربد ، الأردن ، ط1 ،1431هـ/ 2010م،ص125.

مغوار ـــــــــــ أغار

مقدام ـــــــــــ أقدم

نذير ـــــــــــ أنذر

بشير ـــــــــــ أبشر [1]

أوزان المبالغة لا تصاغ إلّا من مصادر الأفعال الثلاثية المتصرّفة المتعدّية و يستثنى من ذلك صيغة (فعّال) فإنّها تصاغ من اللّازم و المتعدّي لكثرة هذه الصيغة و الحاجة اليها.[2]

أقرّ مجمّع اللّغة العربيّة صياغة (فعّال) للمبالغةمن مصدر الفعل الثلاثي اللّازم والمتعدّي لكثرة أوزان المبالغة المشتقّة من الفعل اللّازم ، وقد اشتهر علماء المجمّع بعشرات الأمثلة منها: (طوّاف،طيّار..إلخ)[3]

لم تقتصر صيغة أوزان المبالغة من اللّازم على فعّال بل سمع من العرب صياغة (فعول) الدالة على المبالغة من اللّازم ،ومن أمثلتها (ضحوك/عبوس) من قول الشّاعر:

ضحوك السّن إن نطقوا بخير* و عند الشّر مطراق عبوس.**

و نلحظ هنا صياغة كل من ضحوك و عبوس من الفعلين :ضحك،عبس وكلاهما لازم.

1/ المرجع السابق ص 126 .

2/ حسن عباس ، النحو الصّرفي ،دار المعارف، القاهرة/مصر، ط3،ص260.

3/ عبد الناصر هاشم محمد الهيتي، العدول عن صيغة اسم المفعول و دلالته في التعبير القرآني ، مجلّة الأنبار كلية التربية ،العدد3، 2010، ص333.

درجات المبالغة:

قد يلحظ الدّارس أن المبالغة تقترن عند دراستها بمصطلحات مثل : الإغراق و الغلو و الإيغال ، فقد خلط بعض الأدباء بين هذه المصطلحات و جعلها بمعنى واحد، فالمبالغة تترادف مع الاغراق و الغلو ، فالإغراق نوع من المبالغة ، فوقها دون الغلو و بينه و بين المبالغة فرق، فهي تقترن ب(كاد) وما شبيهها أما قرّبها إلى المعنى ،أمّا الغلوّ يبتعد عن الحقيقة وما من شكّ أنّ المبالغة تبقى حسنة ما بقيت في باب الممكن و ابتعدت عن الاستحالة و الغلو.[1] وقد أفرد قدامة بن جعفر (ت327ه) للمبالغة مبحثا مستقلا عن درجاتها من غلو و إغراق ، والمبالغة عنده أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال في الشعر للوقوف عليها لأجزاءه ذلك الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له [2]. لقد حصرت درجات المبالغةفي أشكال وصور هي :

أ/. المبالغة أو التبليغ :

مثال التبليغ : الخلوف فم الصائم أصيب من ريح المسك قال الأندلس فصار ريح قمة أصيب المسك مبالغة ، فهو عادة وعقلا . وقول امرىء القيس يصف قريشا :

فعادى عداء بين ثورٍ ونعجةٍ*دِرَاكًا ولَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَل .[3]**

1/ قدامة بن جعفر ، نقد الشعر،تح: كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي،ط1،مصر ،1963م،ص160.

2/. المرجع نفسه ، ص 160.

3/. امرؤ ابن القيس ، الديوان ، دار المعارف ، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،1984،ط4، ص 120.

ادّعى الشاعر أن فرسه أدرك ثورًا ونعجةٍ في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة ، ومن الأمثلة كذلك قول ابن دريد :

والنَّاسَ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ*وَوَاحِد كَالأَلْفِ إِنْ امْرٌ عنا.**

فانظر إلى مبالغته فيما ذكره من جعله ألفا من الناس كالواحد في الاغناء ، وأنهم مع كثرتهم بمنزلة واحد من الخلق ، وأن الواحد بمنزلة الألف في كونه كافيا عنهم ،كل ذلك مبالغة في مدح الواحد من النّاس لما كان مغنيا عن الكثير لجمعه للأوصاف الجميلة و المحامد الحسنة وفي ذمه للكثير من النّاس حيث كانوا في الإغناء لا يسدون مسد الواحد وإن كانوا عدة كثيرة ، وهذه الأمثلة كلها دالة على المبالغة من غير إغراق ولا غلو و المحمود في المبالغة .

إذن فالمبالغة تدل على الزيادة في معنى الكلام ووصفه على غير ما هو عليه في الواقع .

ب/. الإغراق :

الإغراق فوق المبالغة ودون الغلو ، يقال أَغْرَقَ في الشيء جاوز الحد ، وأَغْرَقَ النبلَ وغَرقَّه بلغ به غاية المدّ في القوس ، وأَغْرَقَ النازع في القَّوْسِ أي استوفى مدها ، والإغراق في النَّزْع أن ينزع حتى يُشْرِبَ بالرِّصَافِ .

أما القيرواني (ت456ه) فيرى أن الإغراق هو الغلو فيقول عن الغلو :" ومن أسمائه أيضا الإغراق ، والإفراط ، ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما هي في معرفته بوجود الإغراق والغلو ، ولا أرى ذلك إلا محال ؛ لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف ... وقد قال الحذاق : خير الكلام

الحقائق ،فإن لم يكن فما قاربها وناسبها ".[1]والإغراق في القول وغيره هو المبالغة والإطناب .[2]

أما العلوي (ت 1346) في كتابه الطراز يقول : أن الإغراق في التشبيه هو الإبعاد فيه وجعله متعذر الوقوع و الحصول ". [3] وأنه كذلك ما كان ممكن الوقوع لكنه ممتنع وقوعه في العادة .[4]

وجاء في " موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم " للفاروقي التهانوي أرج كفيل أحمدالقاسمي أن وفاته كانت سنة (1191هـ) ، أن الإغراق في العربية مرادف لأحد الأغراض البلاغية في اللغةالفرنسية وهو L'hyperbole .[5]

إذن الإغراق لا يختلف كثيرا عن الغلو في إفراطه وخروجه عن الحقيقة ، ومخالفته العرف ، بل إن منالعلماء من يرى أنهما أمر واحد .

1ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، ط5 ، ج2 ، ص 60.

2/. الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419-1998هـ ، ج1، ص 333.

3 /. المؤيد العلوي ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الاعجاز ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1423 ، ج1 ، ص 142.

4/. المرجع نفيه ، ج3 ، ص 69.

5/. محمد علي التهانوي الفاروقي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح : علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية ، د،عبد الله الخالدي ، ت أ : جورج زنيناي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ج1 ، ص 234.

ج /. الغلو :

" تجاوز حد المعنى و الارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها ". [1] قال العلوي في **كتابه الطراز** :" أن الغلو ما كان ممتنع الوقوع ويرى أنه مذهب الشعراء المفلقين، يستعملونه في مدحهم وهجوهم ". [2] كما تحدث عنه ابن حجة الحموي فقال :" الغلو فوقهما (التبليغ و الإغراق) فإنه الإفراط في وصف الشيء بالمستحيل وقوعه عقلا وعادة و هو ينقسم إلى قسمين : مقبول وغير مقبول . فالمقبول لا بد أن يقربه الناظم إلى القبول بأداة التقريب ".[3] فالمقبول يسمى بالغو الحسن .

1/. الغلو الحسن المقبول :

وهو : " ما دخل عليه أو اقترن به أداة من الأدوات تقربه إلى الصحة و القبول نحو : (قد) للاحتمال ، (لو) (لولا) للامتناع ، (كأن) للتشبيه ، (يكاد)، للمقاربة .[4]مثل : قوله تعالى :" وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ "[5] . وهنا توسع في الدلالة لأن القلوب لا تقارب بلوغ الحناجر أصحابها أحياء .

ومثاله في الشعر قول المتنبي :

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهِ عَثِيرًا * فَلَوْ ابْتَغَى عُنُقًا عَلَيْهِ أَمْكَنَا .[6]**

1/. أبوهلال العسكري ، الصناعتين ، ص 357.

2/. ينظر: حمزة العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، ص 461.

3/. ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ،شرح ، عصام سعيتو ، دار مكتبة هلال ، ط1، 1667 ، بيروت ، لبنان ، ص 16.

4/. يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني ، البيان ، البديع ، دار المسيرة للنشر ، ط1 ، 2007 ، عمان ، ص 267.

5/. الأحزاب 10.

6/. البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407هـ ، 1986م ، ج4، ص336.

معنى البيت هو أن حوافر هذه الخيل أثارت غبارًا كثيفا في الهواء حتى أمكن السير عليه وبسرعة ، وهذا مستحيل عقلا وعادة لكنه غلو مقبولا حسنا لأنه اتصل بأداة التقريب " لو" .

2/. الغلو غير المقبول :

ويتمثل في المعنى الذي يمتنع عقلا واحدا وعادة مع خلوه من أدوات التقريب التي تدنيه إلى الصحة والقبول .[1]

مثل : قول أبي نواس مادحا الرشيد :

وَأَخْفَتْ أَهْلُ الشِرْكِ حَتَى إِنَهُ*لَتَخَافُكَ النَطْفَ التَي لَمْ تُخْلَقْ .**

في هذا البيت غلو غير مقبول وقد أخذ على هذا المعنى ؛ ذلك أنه جعل الإنسان الذي لم يتكون في الرحم يعد يخشى الرشيد ، وهو هنا بدون أداة تقربه من الصحة .وكذلك قوله :

حَتَى الذَي في الرَحِمِ لَمْ يَكُنْ صُورَةٌ*لِفُؤَادِهِ ، مِنْ خَوْفِهِ ، خَفَقَان .[2]**

يكاد البيتان يتفقان في المعنى ، فهنا أيضا جعل الإنسان الذي لم يتشكل على صورة معينة ، يخفق قلبهتخوفا من الرشيد وقوته ، وقد أخذ أيضا على هذا البيت إذ لا يمكن عقلا و لا عادة حدوث ذلك في نظر النقاد .

1/..يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 267.

2/. المرجع نفسه ، ص 847.

د/. الإيغال :

الإيغال في أصل اللغة هو إمعان في الشيء ، و الدخول فيه ، وأوغل في البلاد: ذهب وبالغ وأبعد . وفي الحديث :" إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق".[1]وعرفه العسكري (ت395هـ) : " هو أن يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه ؛ ثم يؤتى بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحًا وشرحًاوتوكيدًا وحسنًا ، وأصل الكلمة من قولهم : أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه " .[2]وجاء في باب الإيغال من كتاب العمدة للأزدي (ت456هـ) : وليس بين الإيغال و التتميم فرق كبير ؛إلا أن هذا في القافية لا يعدوها ، وذلك في حشو البيت . واشتقاق الإيغال من الإبعاد، يقال : أوغل في الأرض إذا أبعد ، فيما حكاه ابن دريد وقال : وكل داخل في شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه وقال الأصمعي في شرح ذي الرمة :

كأَنَ أَصْوَاتِ مِنْ إِيغَالِهِنَ بِنَا*أَوَاخِرَ المَيْسِ أَصْوَاتَ الفَرَارِيحِ .**

والإيغال : سرعة الدخول في الشيء ، يقال : أوغل في الأمر ، إذا دخل فيه بسرعة فعلى القول الأول كأن الشاعر أبعد في المبالغة وذهب فيها كل الذهاب ، وعلى القول الثاني كأنه أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته هذه القافية . [3]

قال ابن الأثير :" أصل الإيغال من أغل في الأمر ؛ إذا أبعد الذهاب فيه .[4]جاء في كتاب البرهان للزركشي (ت 794هـ) الإيغالُ : سُمِّيَ به لأنَّ المتكلمَ قد

1/. إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 ، (وغل).

2/. العسكري ، الصناعتين ، ص 380.

3/. الأزدي ، العمدة ، ج2 ، ص 60.

4/. ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح : حمد الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1420هـ ، ج2 ، ص 333.

تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه ، وبَلَغَ إلى زيادة على الحدِّ يقال : أَوْغَلَ في الأرض الفلانيَّة إذا بلغ منتهاها ، فهكذا المتكلِّم إذا لم معناه ثم تعداه بزيادة فيه فقد أَوْغَلَ . [1]إذن الإيغال في مصطلح علماء البيان هو الإتيان في مقطع البيت وعجزه أو في الفقرة الواحدة بنعت لما قبله للتأكيد و الزيادة فيه و ذلك في باب الإيضاح و الشرح و التوكيد .

1/. الزركشي ، البرهان في علوم القرين ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، سوريا ، ط1 ، 1376هـ-1957م ، ج1 ، ص 96.

الفصل الثاني

المبالغة القرآنية ودلالتها البلاغية

الفصل الثاني : المبالغة القرآنية ودلالتها البلاغية

الأثر البلاغي لصيغ المبالغة :

لقد تنوعت الأبحاث التي درست وتناولت بلاغة الكلمة ، وحاول النقاد و البلاغيون أن يضعوا المسميات و المصطلحات التي يدرسون من خلالها بلاغة الكلمة ، ومن بين هذه المصطلحات المبالغة.ولقد شاع هذا المصطلح في تراثنا البلاغي و النقدي شيوعا طاف به في معظم أساليب الكلام العربي .وقبل دراسة تلك العلاقة اللغوية القائمة بين مصطلحي البلاغة و المبالغة ، كنا قد عرّفنا المبالغة في السابق وهذا يستلزم أن نعرف البلاغة .

البلاغة :" هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النّفس أثر خلّاب ، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون ".[1] والحقيقة أن البلاغة كما عرّفها بعض المحدثين : فنّ قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد ودقة إدراك الجمال ، وهي تبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب .وتنقسم علوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام : **علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع** . ولدراسة علاقة البلاغة وصيغ المبالغة ندرس العلاقة بين أساليب البلاغة (البيان ،والمعاني ، والبديع) وصيغ المبالغة .

1/. **علاقة المبالغة بعلم البيان :** علم البيان هو ذلك العلم الذي يبحث عن كيفية تأدية المعنى الواحد بطرق مختلفة فيوضح دلالتها .

1/. علي الجارم ومصطفي أمين ، البلاغة الواضحة (البيان ، المعاني ،البديع)، دار المعارف للنشر ، ص 08.

أ/. المبالغة في التشبيه :

كثرت الدراسات التي قام بها المحدثون لبيان منظور البلاغة العربية إلى التشبيه، وتكاد تجمع هذهالدراسات على أن غالب هذا المنظور يرى أن فكرة التشبيه تمثيل الشيء بالشيء لتقريره و توضيحه أو توكيده والمبالغة فيه".

يقول الشاعر الجزائري محمد الأمين العمودي (ت 1957م) :

وَتَرَنُّمُ العِيدَانُ حَرَّكَ سَاكِنًا*مِنْهَا بَنَانُ خَرِيدَةِ مِكْسَال**
شِبْهُ الغَزَالَةِ والثُّرَيَّا رُبَّمَا*أَجْرَمْتُ إِنْ شَبَّهْتَهَا بِغَزَالٍ.**

التشبيه في هذين البيت ينجلي في عبارة (خريدة مكسال شبه الغزالة) ، فهو تشبيه مجمل لأنه ذكرت في الأداة وحذف منه وجه الشبه ، وبقي أثره الذي زاد المعنى وضوحا وقوة و تأثيرا عندما شبه الفتاة الجميلة الغزالة ، فلفظة مكسال على وزن مفعال و التشبيه في هذا البيت حمل دلالة المبالغة والتكثير .

وقول الشاعر أيضا :

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ* يُعَوِّضُهُ صَفُوحٌ مِنْ مَلُول**
فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيق*بِهِ فَقْرٌ إِلَى فَهْمٍ جَلِيل**

الشاعر في هذين البيتين أخرج ما تقع عليه الحاسة إلى مالاتقع عليه ، مايعرف بالعيان إلى ما يعرف الفكر على سبيل التشبيه ، [1] وقد خدمت صيغتي المبالغة (قنوع ، صفوح) على زنة **فعول** ، فالتشبيه في البيتين كان غرضه المبالغة والتكثير وهو مازاد المعنى وضوحا وتأكيدا .ومن هنا يبدو للمبالغة دور بارز في وظيفة التشبيه و تفسيره ، وهناك قسم من التشبيه خصّوه بالمبالغة و جعلوها غرضه وهدفه ، وهو التشبيه الذي يجعل المشبه به إزاء المشبه دون ربط بأداة أو

1/. أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص 248.

بيان اشتراك في صفة وسمّوا هذا التشبيه بالبليغ نظرا للدرجة التي يحتويها من المبالغة ."[1]

يرى صالح السامرائي أنه في ضوء فكرة التوضيح و إلحاق الأصغر بالأكبر فهم البلاغيون التشبيه على أنّه من صور المبالغة .

ب/. المبالغة في الاستعارة :

لقد تناولت الأبحاث و الدراسات البناء الاستعاري تحليلا و تجريدا وتنظيرا سواء أكان ذلك قديما أم حديثا ، ولا يغنينا الخوض هنا في تفاصيل تلك الأبحاث و الدراسات إلا بقدر ما تشير إليه من وضع للاستعارة في درجة من درجات المبالغة .

يقول **ابن جني** :" الاستعارة لا تكون إلا للمبالغة وإلّا فهي حقيقة ". [2]ونجد أبا هلال العسكري يشير إلى ذلك بقوله :" الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى و فضل الإبانة عنه ، أوتأكيده و المبالغة فيه ". [3]ويقول الجرجاني في هذا السياق :"..... ومثاله قولنا رأيت أسدا وأنت تعني رجلا شجاعا ، وبحرا تريد رجلا جوّادًا ، وبدرا و شمسا تريد إنسانا مضيئا متهللا أي مضيء الوجه ... أو ماشاكل ذلك ، فقد استعرت اسم أسد للرجل ، والمعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل ذلك ، وهو المبالغة في الوصف المقصود بالشّجاعة

1/. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، ص 53.54.

2/. ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر و أدبه ونقده ، تح : محي الدين عبد الحميد ، ط4 ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ج1 ، ص 70.

3/. العسكري ، الصناعتين ، ص 274.

وإيقاعك منه في نفس السّامع صورة الأسد في بطشه و إقدامه وبأسه وشدّته وسائر المعاني المذكورة في طبيعته مما يعود إلى الجرأة " .[1]فمن هذا القول يتّضح لنا أنّ الاستعارة تحمل في طيّاتها غرض المبالغة في الوصف خاصّة فيما يتعلّق بالجانب المعنوي كالصّفات. و توظيف الاستعارة للمبالغة أمر استقرّ في تراثنا النّقدي و البلاغي أشار اليه **الرّماني(384هـ/994م)** عن حديثه عن عدد من الاستعارات القرآنية ، فمن ذلك قوله تعالى :" إنّا لمّا طغا الماء حملناكم في الجارية " [2] حقيقته علا و الاستعارة أبلغ لأن طغا علا قهرا و هو مبالغة في عظم الحال و تفسيره لقوله تعالى :" سنفرغ لكم أيها الثّقلان" [3] الله عزّ وجلّ لا يشغله شأن عن شأن ، ولكنّ هذا أبلغ في الوعيد و حقيقته سنعمد ، إلّا أنّه لما كان الّذي يعمد الى شيء يقصر فيه لشغله بغيره معه ،وكان الفارغ لهالبالغ في هو الغالب مما يجري به التّعارف ،دلّنا بذلك على المبالغة من الجهة الّتي هي أعرف عند الخاصّة و العامة موقع الحكمة .[4]نفهم من خلال كلام الرّماني أنّ الاستعارة تحمل دلالة المبالغة إذا أريد الدّلالة على عظم الحال.

ج/ المبالغة في الكناية:

انّ النّظرة الغالبة الى الكناية في تراثنا النّقدي و البلاغي تنظر إليها على أنّها دلالة إشاريّة تفهم فهما لازما لمعنى الكلام مهملة لدلالة الألفاظ الّتي يحملها ذلك التركيب اللّغوي ، فالإمام عبد القاهر يعرّفها بقوله:" و المراد بالكناية أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللّغة،و لكن

1/. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح : محمود شاكر ، ج1 ، ص 126.

2/ الحاقّة الآية 11.

3/ الرّحمان،الآية 31.

4/ الرماني، النكت في اعجاز القرآن الكريم ، تح: محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف ،مصر ط3، ص 76 .

يجيء الى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيدلّ به اليه، و يجعله دليلا عليه[1] مثال ذلك قولهم : هو طويل النجاد يريدون طويل القامة و المرأة نؤوم المنحى أنّها مترفة مخدومة لعذها من يكفيها أمرها. وإفادة الكناية للمبالغة أمر أشار اليه **الزّركشي** حيث ذكر أنّه من فوائد الكناية قصدا للمبالغة في التّشنيع كقوله تعالى حكاية عن اليهود:" و قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم و لعنوا بما قالوا"[2] فإنّ الغل كناية عن البخل ، ثم قوله تعالى :" بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ" كناية عن كرمه [3] فالكناية في الآيتين الكريمتين جاءت قصد المبالغة في الأمر .

يقول **علي سرحان القرشي في كتابه:" المبالغة في البلاغة العربية تاريخها و صورها"** و لازم الكناية هذا..... التفتوا إليه و جعلوا من وظائفها المبالغة في الدّلالة على أمر استحوذ على اهتمامهم ، وكفاهم مؤونة البحث في الدلالة اللّغوية لهذه التّراكيب ، وكأنّها ليست إلّا مجرّد أصوات تشير إلى لازمه المتعيّن.[4] ومن خلال كل هذا يتبيّن لنا أنّ الكناية قد تحمل دلالة المبالغة في الشّيء و الإفراط فيه.

2/ المبالغة في علم المعاني:

علم المعاني: هو العلم الّذي يعرّفنا صياغة العبارةصياغة تناسب تماما المقام الّذي تقال فيه ، وتعبر تعبيرا دقيقا عن القصد الّذي نبتغيه.

1/ عبد القادر الجرجاني،دلائل الاعجاز ،ص02.

2/ المائدة،الآية 64.

3/ الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة ،بيروت لبنان، ص 308.

4/ علي سرحان القرشي ، المبالغة في البلاغة العربية تاريخها و صورها، مطبوعات نادي الطائف الأدبي،ط1، 1985م، ص 205.

المبالغة في الإطناب :

الإطناب لغة: المبالغة والطّول

اصطلاحا: هو زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة و يكون بعدّة طرق كالإيغال، و الترادف.....إذا كان تعريف المبالغة في أول تحديد اصطلاحي أن يذكر الشّاعر حالا من الأحوال في شعره لو وقف عليهاالأجزأه ذلك في الغرض الّذي قصده ، فلا يقف حتّى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال و يكون أبلغ ، فيما قصد فهي تلتقي في مفهوم الإطناب ومن صور الإطناب الّتي جاءت للمبالغة مايلي:

الإيغال: و هو الإمعان للمبالغة ، وهو أن يأتي الشّاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع ، ثمّ يأتي بها لحاجة الشّاعر فيزيد بمعناه في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت كما قال **امرؤ القيس:**

كأنّ عيون الوحش حول خبائنا*و أرجلنا الجزع الّذي لم يثقب.**

فقد أتى امرؤ القيس على التشبيه كاملا قبل القافية ، وذلك أنّ عيون الوحش شبيهة به ، ثم لما جاء بالقافية في الوصف و أكّدها وهو يقول (الّذي يثقب) فإنّ عيون الوحش غير مثقبة و هي بالجزع الّذي لم يثقب أدخل في التّشبيه[1]فالإيغال في هذا البيت حمل دلالة للمبالغة . وقد زعم البعض أنّ الإيغال خاص بالشّعر، وردّ أنّه في وقع في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى :" وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ"[2] فقوله تعالى :وهم مهتدون لأنّ المعنى يتمّ بدونه ، إذا الرّسول مهتد لا محالة لكنّ فيه زيادة مبالغة في الحثّ على اتّباع الرّسول و التّرغيب فيه و جعل أبو

1/ علي سرحان القرشي ، المبالغةفي البلاغة العربية تاريخها و صورها، ص 226.
2/ يس الآية 31/29.

الاصبع منه قوله تعالى :" إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُّوا مُدْبِرِينَ"[1] فإنّ قوله تعالى (إِذَا وَلُّوا مدبرين) زائد على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم [2]ومن خلال هذا يتّضح لنا أنّ الإيغال حمل دلالة المبالغة .

2/ تتميم الكلام للمبالغة:

تتميم الكلام للمبالغة من قولهم: تمّمه إذا أكمله و هو في مصطلح علماء اللّغة عبارة عن تقييد الكلام بفضله لقصد المبالغة ، وهو صورة من صور الزّيادات الّتي تصوّروها عن المعنى المراد ،ولقد كان التّتميم عند بعض علماء البلاغة يهدف الى المبالغة في الكلام في بعض الأحيان . ومن صور ورود التّميم في الكلام قصد المبالغة نجد **السّيوطي** يقول :" تتميم الكلام و هو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد به بفضلة تفيد النكتة ، كالمبالغة في قوله تعالى :" وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ وَمِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا"[3]. أي مع حبّ الطّعام اشتهائه فإنّ الطّعام حينئذ أبلغ و أكثر أجرا و مثله قوله تعالى:" فَآتَى المَالَ عَلَى حَبِّهِ"[4].**و قوله تعالى :**" وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا " [5]فقوله تعالى (هو مؤمن) تتميم في غاية الحسن [6]. فتتميم الكلام في هذه الآيات الكريمة حمل دلالة المبالغة .ومن التتميم أيضا ماجاء في قوله تعالى :" أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَة بالهُدَى فَمَّا

1/ النمل، الآية 60.

2/ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة و مطبعة المشهد الحسني ،ط1، 1967م،ص220.

3/ الانسان،الآية 8.

4/ البقرة، الآية 177.

5/ النساء الآية 124.

6/. السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج3 ، ص 222.

رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَاكَانُوا مُهْتَدِينَ ".[1]فقوله تعالى (وماكانوا مهتدين) تتميم لما تقدّم أفاد بأنهم ضالون في جميع ما يتعاطونه من عمل " .[2]

3/. ترادف الصفات للمبالغة :

الترادف هو التتابع في الأمور ، " وأردف الشيء تتابع ، وترادف الكلمتين أن تكونا بمعنى واحد ".[3]وفي التكرار الكلمات بالمعنى نفسه نوع من التأكيد و الزيادة في المعنى ، ويعد ترادف الصفات من الوسائل التي تتحقق بها المبالغة ، ويقصد بترادف الصفات أن تُرادف الصفات وتكون متكررة لتعظيم حال الموصوف والرَّفع من شأنه ، ومن أجل قصد التهويل في المعنى المقصود والإشادة في أمره من مدح أو ذّم ، كقوله تعالى :" اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ ، كَمِشْكَوَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِيُ جَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرّيٌ يُوقِدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُوَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهَ الأَمْثَلَ للنَّاسِ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ". [4]

فهنا تتابعت الصفات فأفادت المبالغة في حال الموصوف وأشادت من قدره ، ورفعت من حاله وأبانت المقصود على أحسن هيئة .ومن أمثلة الترادف للصفات أيضا قوله تعالى :" أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍ يَغْشَيَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا اَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَيَاهَا وَمَن لَّمْ

1/. البقرة 16.

2/. الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه ، ص 56.

3/. المعجم الوسيط ، مادة ردف .

4/. النور 35.

يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ".[1]نلحظ كيف زيدت صفة الظلمة وتعالت حتى بلغت ذروتها عندما تتابع الوصف وترادف ، فهذه ظلمة البحر تعلوها ظلمة الموج فوقها ، وظلمة السحاب من فوق الموج" .[2]

فإذا تأملنا هذه الأوصاف للنور والظلمة ، نلحظ كيف أصابت المقصود وبلغت المراد و المنشود في إظهار المبالغة في الصِّفات .

ب/. المبالغة في القصر :

من أساليب المعاني التي قيل فيها بالمبالغة أسلوب القصر في معظم أقسامه ، وذلك لأن القصر ينقسم إلى قسمين : قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة ، وتدخل المبالغة في معظم هذه الأقسام ، فعند **عبد القاهر الجرجاني** كانت إفادة طريقي الحصر " **إنما** " **والتعريف للمبالغة** ، وهما الطريقان اللذان نصّ على إفادتهما المبالغة عن طريق الإدعاء ، فإنما تفيد المبالغة إذا ادعى في القصر أمر ظاهر معلوم للجميع كقول الشاعر :

إِنَّمَا مَصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللهِ*تَجَلّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ .[3]**

والتعريف يفيد المبالغة إذا قصرت جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة ، وذلك كقولك : زيد هو الجوّاد وعمر هو الشجاع ، وتريد أنّه الكامل إلّا أنّك تخرج الكلام في صورة توهم أنّ الجود والشجاعة لم توجد إلّا فيه ، وذلك لأنك لم تعتمد بما كان من غيره لِقصوره على أن يبلغ الكمال ".[4]ومن خلال كل

1/. النور 40.

2/. ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ط4 ، ص 55.

3/. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 225.

4/. المرجع السابق ، ص 137.

هـذا نسـتنتج أن أسـلوب القصـر قـد يـأتي لدلالـة المبالغـة و التنـاهي ، وبلـوغ الغايـة فيكمال الوصف .

3/. المبالغة في علم البديع :

علـم البـديع هـو العلـم الـذي تعـرف بـه المحسـنات الجماليـة و اللفظيـة التـي لـم تلحـق لا بعلـم المعـاني ولا بعلـم البيـان ، وهـو علـم يعـرف بـه وجـوه تحسـين الكـلام بعـد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ، ووضوح الدّلالة.

أ/. المبالغة في حسن التعليل :

لقـد تناولـت البلاغـة العربيـة و النقـد هـذا البـاب ، وممـن أفـاض فـي الحـديث عنـه **عبـد القـاهر الجرجـاني** وربطـه بـالتخلي و الادعـاء فيقـول :" وجملـة الحـديث أن الـذي أريـده بالتخيـل هـا هنـا مـا يثبـت فيـه الشـاعر أمـرا غيـر ثابـت أصـلا ، ويَـدعي دعـوى لا طريـق إلـى تحصـيلها ، ويقـول قـولا يخـدع فيـه نفسـه ويريهـا مـالا تـرى"[1] . ومثاله قول أبي تمام :

لَا تُنْكِرِي عُطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى*فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي .**

فهنـا قـد خُيـل إلـى السـامع أن الكـريم إذا كـان موصـوفا بـالعلو و الرفعـة فـي قـدره ، وكـان الغنـي كالغيـث فـي حاجـة الخلـق إليـه وعظـم نفعـه ، وجـب بالقيـاس وجـب أن ينـزل عـن الكـريم نـزول ذلـك السـيل عـن الطـود العظـيم ومعلـوم أنّـه قيـاس تخيّـل وإبهـام ، لا تحصـيل وإحكـام فالعلّـة فـي أن السّـيل لا يسـتقرّ علـى الأمكنـة العاليـة ،

1/. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ج2 ، ص 136.

إن الماء السيال لا يثبت إذا حصل في موضع له جوانب تدفعه عن الانصباب ، وتمنعه من الانسياب ، وليس في الكريم والمال شيء من هذه الخصال " .[1]

وقد ربط الخطيب القزويني حسن التعليل و المبالغة إذ عرفه بقوله :" وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة باعبار لطيف غير حقيقي "[2] . وقسمه إلى أربعة أقسام ومعنى هذا التقسيم و الحكم بالمبالغة هو تحقق ما يقوله الشاعر في الواقع الخارجي والعُرف المُعْتَاد.

ب/. تجاهل العارف للمبالغة :

من الأساليب الّتي قالو فيها بالمبالغة على أساس صحيح لا يخرج بها عن الحدّ، و لا يزيد عن الأصل بل فسّروا مجيئها فيها ببلوغ الغاية في غرض المتكلّم و مقصوده ،هذا الأسلوب الّذي سمّاه **ابن المعتز** بتجاهل العارف ومثل له بقول: **زهير بن أبي سلمى:**

وما أدري و سوف إخال أدري*أقوم آل حصن أم نساء.**

وسمّاه **العسكري** بتجاهل العارف و مرج الشّك باليقين. و المقصود بهذا الأسلوب في الشعر هو الإفصاح عن الإختلاط بين الأمرين في الرؤية الشّعرية ، وإذا كان كل من التّشبيه و الاستعارة يقومان على تزاوج و تفاعل في الوجود الشّعري بين كل من طرفيهما، بحيث يصبح كل من الطّرفين في وضع امكاني يتفاعل فيه مع الطّرف الآخر ،وذلك نظرا لما في الكلمة من طاقة نستطيع أن نتحرّك

1/. المصدر نفسه ، ص 136.

2/. القزويني ، الايضاح ضمن شروط التلخيص ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ، 4 ، ص 373.

بهـا فـي السـياق وفقـا للرّؤيـة الشّـعرية للأشـياء. ومـن أمثلتـه المبالغـة فـي المـدح كمـا يقول البحتري:

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح*أم ابتسامتها بالمنظر الضّاحي.**

إنّ أسـلوب ـ تجاهـل العـارف تظهـر فيـه الأشـياء بعـد أن دخلـت حيـز اللّغـة الشّـعرية غيـر المسـتقرّة فـي واقعهـا الخـارجي، فينقـل لنـا الشّـعر هـذه الرّؤيـا ويشـركنا عـن طريـق أسـلوب الشـكّ هـذا فـي تأمّلهـا ، ونظـرا لكـون هـذ الأسـلوب يظهـر لنـا ذلـك الإمكـان قبـل وقوعـه فـي التّشـبيه أو الاسـتعارة لـذلك كـان لـه مـن القبـول مـا لـيس للغلـوّ و الإغـراق. مـن خـلال كـلّ هـذا يتّضـح لنـا أنّ أسـلوب تجاهـل العـارف أسـلوب يحمل دلالة المبالغة في طيّاته.

ج/ المبالغة عن طريق تأكيد المدح بما يشبه الذمّ:

تأكيـد المـدح بمـا يشـبه الـذّم أسـلوب مـن الأسـاليب الّتـي تظهـر فيهـا المبالغـة فـي بلـوغ الغايـة و النّهايـة فيمـا يقصـد إليـه القائـل بـه ، وقـد سمّاه بعضـهم بهـذه التّسـمية كـإبن المعتـز و السكاكي،وبعضـهم سـمّاه بالاسـتثناء **أبـي هـلال العسـكري و ابـن الرشيق**.ومن أمثلته المشهورة قول النّابغة الذّبياني:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ*بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ .**

و قول النّابغة الجعدي:

فَتَى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ*جَوَّادٌ فَمَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا**

فَتى كَانَ فِيهِ مَا..... صَدِيقَهُ*عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا .**

سـنتطرّق إلـى شـرح بيـت واحـد مـن هـذه الأبيـات الـثلاث ،وهـو البيـت الأوّل **للنابغـة الجعدي** فلقد حمل البيت الأوّل لفتاه صفة هي أقصى غاية في الشرف و الفضل

فهو فتى كملت أخلاقه . و إذا كان كمال الأخلاق غاية شريفة ،فإنّ نبل هذه المرتبة لا يتصوّر الوصول إليه دون جهد و معاناة،ومن هنا كان المستثنى (غير أنّه جواد) رمزا لهذه المعاناة و هذا الجهد، إنّها التّضحية بما جبلت النّفس على حبّه و على الاستكثار منه ،حتّى ولو وصل ذلك إلى درجة العيب و هي درجة الإسراف و التّبذير وهنا نلمس المبالغة.

من خلال هذا الشّرح يتبيّن لنا أنّ أسلوبي تأكيد المدح بما يشبه الذّم ،وتأكيد الذّم بما يشبه المدح قد يحملان دلالة المبالغة و التّكثير .

الإلتفات للمبالغة :

الالتفات هو أسلوب بلاغي نعني به نقل الكلام من وجهة الى أخرى ،من ضمير المتكلّم إلى المخاطب أو العكس ومن المخاطب إلى الغائب وهكذا،والالتفات في اصطلاح البلاغيين هو التّحويل في التّعبير الكلامي من اتجاه الى آخر ،ومن أمثلته قوله تعالى:" لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤمِنُونَ وَ المُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَ قَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ"[1].

يقول الزّمخشري:" فإن قلت هلّا قيل لولا سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا و قلتم و لم تعدل عن الخطاب الى الغيبة ،وعن ضميره الى الظّاهر قلت ليبالغ في التّوبيخ بطريقة التفات" [2] فأسلوب الالتفات هنا حمل دلالة المبالغة.

1/ النور12

2/ الزّمخشري،الكشاف،ص53 .

هـ/ التّفصيل بعد الإجمال للمبالغة : وذلك كما في قوله تعالى :" " وَ إِذَا بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ"[1] أي إذا بطشتم كان ذلك ظلما و علوّا ، وقيل الجبّار الّذي يضرب و يقتل على الغضب .....أي تبادرون تعجيل العذاب ،ولا تتثبتون مفكّرين بالعواقب، بالغ في تشبيههم على نعم الله حيث أجملها ثمّ فصلها مستشهدا بعلمهم، وذلك أن ايقاظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال تعالى:" فَاتَّقُوا اللهَ وَ أَطِيعُونِ و اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ" [2]. ثمّ ردّها عليهم و عرّفهم بتعديد ما يعلمون من نعمته ، وإنّه كما قدّر أن يتفضّل بهذه النعمة فهو قادر على الثواب و العقاب فاتّقوه". [3]فأسلوب التّفضيل بعد الإجمال حمل دلالة المبالغة و التّعظيم .

1/ الشعراء 130.

2/ الشعراء131/132.

3/. الزمخشري ، الكشاف ، ص 122.

المبحث الثاني :صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني ودلالاتها :

إن من أجمل الدراسات اللغوية والأدبية عند الباحث العربي ، هو أن يسعى هذا الأخير دارسا وباحثا في كتاب العربية الأكبر ألا وهو القرآن الكريم ، فهو يُعدّ بحق معينا للدراسات اللغوية و النحوية و البلاغية إذ ليس هناك البتة نص يضاهيه أو يدانيه لا من قريب ولا من بعيد ، فهو يمثل أعلى درجات الفصاحة و البيان العربي ، ولأجل ذلك عقدنا النية للتطرق إلى دراسة صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني ودلالاتها ، فتبين لنا أن كتاب الله مليء بالألفاظ التي جاءت على ذكرها ، وقد أتى لله بهذه الألفاظ على أوزان مختلفة لأن حقيقة الوصف ودقته اقتضت ذلك ، ومن أصدق من الله قيلا ، يقول الله تعالى :" كِتَابٌ احْكِمَتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ".[1] فالمبالغة في القرآن الكريم واقع لا غبار عليه ، وقدتعددت صيغ المبالغة في القرآن الكريم لتدل تارة على المدح من خلال صفات التعظيم و الثناء ، وتدل تارة أخرى على الذم و التقبيح من خلال صفات المشركين وعذابهم المنتظر. و الصيغ متعددة البنى ومختلفة المعاني ، بمعنى إن ثبت تنوع صيغ المبالغة لا بد من أن يتبعه اختلاف في دلالاتها ، كما هو معلوم منها ما وسم بالقياسي ومنها ما وسم بالسماعي .

أ/. الصيغ القياسية و دلالاتها :

1/. صيغة فعّال :

من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث ماكان على فعّال نحو : قتّال ، ضرّاب ،[2] "وكثر مجيء فعّال بتشديد العين للنسبة في الحرف لمن يلابس شيئا على صيغة

1/. هود ، 01.

2/. ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص 255.

التكثير ، فشدد العين في اللفظ ليكون تكثير اللفظ يدل على تكثير المعنى"[1]، فنقول – مثلا – لمن يلابس ويديم الصبر أو المشي أو الهمز أو المنع نقول: صبّارا ومشّاء وهمّازا و منّاعا ، ولمن يلابس الكذب كذّابا ويتضح هذا المعنى الأخير من خلال قوله صلى الله عليه وسلم :"... ألا وغن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذّابا "، جاء في تفسير البيضاوي لقوله تعالى :" إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "[2] أي " الرّجّاع على عباده بالمغفرة ، أو الذي يكثر إعانتهم على التوبة ، وأصل التوبة الرجوع فإذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية ، وإذا وصف بها الباري تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة ".[3]وجاء في مفردات الرّاغب :" التّوّاب : العبد الكثير التوبة ، وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب ، حتى يصير تاركا لجميعه ، وقد يقال الله ذلك لكثرة قبوله توبة العباد حالا بعد حال ".[4] ويتضح من خلال هذا أن فّال صيغة تدل على التكرار في العمل ، و التي تجعل العمل كالصفة الثابتة.

كما تجدر الإشارة هنا ان تكرار العملية يقود غالبا إلى المشقة والمعاناة في العمل. " وعلى هذا فصيغة فعّال تدل على الحرفة و الصناعة ، وتقتضي الاستمرار و التكرار ، و الإعادة و التجدد ، والمعاناة و الملازمة ، قال تعالى :" كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ".[5] جاء بها على فعّال ولم يقل (نزوعا) لأنها تفيد الاستمرار والتجدد و التكرار .[6] وربما نستطيع أن نضيف إلى الآراء السابقة

1/. مجموعة الشافية من علمي الصرف و الخط ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج2 ،

2/. البقرة 05.

3/. البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج1 ، ص 144.

4/. الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص 76.

5/. المعارج 15.16.

6/. السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 110.

معنى آخر ، وهو تعمّد الفعل و القدرة عليه فقولنا هو كذاب يدل على تعمد الكذب ،لأن الفعل إن لم يكن مقصودا لذاته لا يكثر من الفعل ،فإن كان مقصودا كثر وازداد ، ولعل ذلك له دليله في القرآن الكريم و هو قوله تعالى :" إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ".[1] فالله سبحانه وتعالى فعّال لما يريد فكل أمور الكون واقعة تحت إرادته فعز وجل له الإرادة الكاملة المطلقة ، ومنه قوله سبحانه وتعالى :" أَوَلَيْسَ الذِي خَلَقَ السَّمَاواتِ والارْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ ".[2] . نلحظ في هذه الآية التأكيد على القدرة المطلقة لله سبحانه وتعالى فهو الخلّاق العظيم ، له القدرة الكاملة وبيده ملكوت كل الأمور ،ويقول صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في آية مشابهة :" فَعّالٌ لِّمَا يُرِيدُ".[3] وإنَّما قيل : فعّال لأن مايريد ويفعل في غاية الكثرة ... .أطرحنا النظر في مقتضى مبالغة الصيغة ، أليس قد دل بقوله لما يريد على عموم فعله جميع مراده " .[4]

وردت صيغة فعَّال الدالة على المبالغة في القرآن الكريم (106) مرات موزعة على (40) اسما كما في الجدول الآتي :

الوزن (الصيغة)	عدد الأسماء	الاسم	عدد التكرار في المدني	عدد التكرار في المكي	مجموع التكرار
فعال	40	أكّال	1	--	1
		طوّاف	1		1
		ثجاجا		1	1
		وهاج		1	1

1/. هود ، 107.

2/. يس 81-82.

3/. البروج 16.

4/. الزمخشري ، الكشاف ، ج4 ، ص 239.

		حمالة		1	1
		نفاث		1	1
		خناس		1	1
		نزّاع		1	1
		لوّام		1	1
		فتّاح		1	1
		حلاف			1
		سحار		1	1
		أمارة		1	1
		بناء		1	1
		غواص		1	1
		ختّار		1	1
		نضاج	1		1
		همّاز		1	1
		مشّاء		1	1
		أوّاه	1	1	2
		خوّان	2		2
		فعّال		2	2
		غساق		2	2
		خلاق		2	2
		أفاك		2	2
		مناع		2	2
		وهّاب	1	2	3
		قوّام	3		3
		سيارة	1	2	3
		علّام	3	1	4
		صبار		4	4
		سمّاع	4		4

		ظلّام	3	2	5
		كفّار	1	4	5
		غفار		5	5
		كذاب		5	5
		أواب		6	6
		قهّار	1	5	6
		جبار	1	8	9
		توّاب	12		12

2/. صيغة فعول :

يطلق الوصف بالكلمات من زنة فعول لمن كثر منه الفعل ، أوداماالإتصاف منه وبه ، ذلك لأن فعول من أوزان المبالغة و التكثير في الحدث ،" فكل اسم يكون على فعول نحو : قتول للرجال ، وضروب بالسَّيف "[1] يحمل دلالة الكثرة و الزيادة عن المستوى الطبيعي ، فتطلق صيغة " فعول لمن كثر منه الفعل".[2] ويوصف الرجل بفعول كقتول وضروب وظلوم " إذا كان الرجل قويا على الفعل قيل : فعولمثل صبور وشكور "[3] وقولهم من كان قويا على الفعل يوصف بفعول دلالة على المشقة في العمل ، ولعل هذا ما يؤكده من القرآن الكريم ، فالمتأمل لاقتران صفة الصبر بصفة الشكر في القرآن يجد أن صيغة المبالغة (صبار) التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات فقط يلحظ اقترانها في كل مرة بصيغة المبالغة (شكور) ، كما هو مبين في الجدول الآتي :

1/. ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص 255.

/2. السيوطي ، همع الهوامع شرح الجوامع في علم العربية ،م2 ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 97.

3/. العسكري ، الفروق اللغوية ، ص 12.

الرقم	السورة	الآية ورقمها
1	إبراهيم	وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(5).
2	لقمان	لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(31)
3	سبأ	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19)
4	الشورى	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (33)

فمن الأمثلة القرنية أيضا قوله تعالى :" وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا".[1] زهوق هنا مبالغة زاهق ، وجاء في الكشاف :" زهوقا كان مضمحلا غير ثابت في الأرض مهما ساد وطال أمده لذلك عدل عن صيغة فاعل إلى صيغة فعول الدالة على الكثرة ، وصيغة فعول تطلق على من كثر منه العمل حتى أصبح له كالعادة و الطبيعة ، وربما كان هذا شأن الباطل إذ طبيعته الزوّال والاضمحلال ولو بعد حين "[2]،في آية أخرى نجد وصف يوم القيامة ب عبوس للدلالة على ذلك اليوم في قوله تعالى على لسان المؤمنين الموقنين بأهوال يوم القيامة :" إِنَّ نَخَافُ مِن رَّبِّنَ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا " [3] ، وعبوس مبالغة عابس ، والعبوس هو الاشتداد ،" وعبس اليوم اشتدّ فهو عابس ، وعّباس وعبوس "[4] . ومن هنا جاء وصف يوم القيامة بعبوس زيادة في الترهيب ودلالة على الشدة . دلالة أخرى للفظة طهور التي وردت مرّتينفي القرآن الكريم للدلالة على المبالغة

1/. الاسراء ، 81.

2/. الزمخشؤي ، الكشاف ، 463.

3/. الإنسان ، 10.

4المعجم الوسيط : (عبس) .

في الطهر ، والنقاء ، فهي مبالغة طاهر ، وكانت وصفة لماء المطر في الآية الأولى ، ووصفة لشراب أهل الجنة في الآية الأخرى والطهور الطاهر في نفسه المطهر لغيره ، فكل طهور طاهر و لاعكس . ويقول الله تعالى :" وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءًا طَهُورًا " [1] وفي آية أخرى واصفا شراب أهل الجنة :" وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَبًا طَهُورًا" [2] .وقد ورد في القرآن الكريم (24) اسما على زنة " فعول " مكررة (196) مرة .

الوزن الصيغة	عدد الأسماء	الاسم	عدد التكرار في المدني	عدد التكرار في المكي	مجموع التكرار
فعول	24	عبوس	1		1
		نصوح	1		1
		منوع		1	1
		جزوع		1	1
		هلوع		1	1
		جهول	1		1
		خذول		1	1
		قتور		1	1
		قنوط		1	1
		زهوق		1	1
		حمولة		1	1
		كنود		1	1
		عجول		1	1
		ظلوم	1	1	2
		طهور	1	1	2
		فخور	2	2	2

1/. الفرقان 48.

2/. الإنسان ، 21.

		ودود		2	2
		يئوس		3	3
		عفو	5		2
		شكور	1	9	10
		رءوف	9	2	11
		كفور	4	8	12
		عدو	18	23	41
		غفور	55	36	91
		24	99	93	196

3/. صيغة فعيل :

" فعيل " من أوزان المبالغة المشهورة عند النحاة من صيغ المبالغة والتكرار، كرحيم ، سميع ، وقدير ، وحفيظ ،و حكيم ، وخبير ، وحليم ، وعليم ، فإنَّه محوّل عن فاعل بالنسبة ، وهو إنما يكون كذلك للفاعل لا للمفعول به ، بدليل قولهم : قتيل و جريح والقتل لا يتفاوت ، وقد يجيء في معنى الجمع كقوله تعالى :" وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " [1]. وقوله تعالى :" وَالمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَالِكَ ظَهِيرٌ "[2]. وقوله تعالى :" خَلَصُوا نَجِيًّا"[3]. أي مرافقين ومعانين ومتناجين " [4] .

فصيغة فعيل الدالة على المبالغة تشترك مع اسم المفعول كما سبق القول في قتّيل و جريح ، كما أنّها تشترك مع الصفة المشبهة كما في حميل وكريم ، وهي تدل على الاستمرار والدوام وثبات الصفة التي لا تتغير ولا تتبدّل كقوله سبحانه

1/. النساء ، 69.

2/. التحريم ، 04.

3/. يوسف ، 80.

4/. ينظر: الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 510.

وتعالى :" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ السَّمِيعُ العَلِيمُ " [1] ، هنا اتصاف دائم لله عز وجل بصفتي السمع و العلم اللتين هما سجينان لا يتبدلان وإذا أردنا أن نبالغ في الوصف حوّلناه إلى فُعّال نحو طويل وطوَّل ، وكبير وكبّار ، إفراطا في الزيادة للمبالغة كقوله تعالى :" وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا "[2] . فيه مبالغة في وصف المكر ،" وهو مبالغة في الكبير فأول المراتب الكبير و الأوسط الكبّار بالتخفيف ، والنهاية الكُبّار بالتَّثقيل ، وَنَظيره جميل وجُمال وجُمّال ، وعظيم وعُظام وعُظَّام ، وطويل وطُوال وطُوّال "[3] .

يقول الله تعالى :" بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ "[4] . وقال تعالى :" أَجَعَلَ الآَلِهَةَ إِلَاهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا الشَيْءُ عُجَابٌ "[5] . هنا الفرق بين التعبيرين أن العجب في الآية الثانية أكثر مما في الأولى ، فافتتح الآية بالاستفهام الإنكاري وأكده بأن و اللام ، وعدل من عجيب إلى عجاب . ففي الآية الأولى كان العجب من مجيء منذر من بينهم ، أما الثانية ففيها يظهر المشركون عجبهم من توحيد الآلهة ونفي الشكر ، ولا شك أن عجبهم في الثانية أبلغ لأنهم قوم عريقون في الشرك ، بل إن الإسلام جاء أول ما جاء ليردعهم عن الشرك ، ويردهم إلى التوحيد "[6].لو تأملنا صيغة أليم مثلا في الذكر الحكيم المحولة من غير الثلاثي من أسماء الفاعلين كبشير ونذير وسميع لوجدناها تحمل دلالة المبالغة من خلال الكثرة في العذاب ، فالعذاب ربّما لا

1/. البقرة ، 127.

2/. نوح ، 22.

3/. تفسير فخر الرازي ، ج30 ، ص 142.

4/. ق ، 02.

5/. سورة ص ، 05.

6/. ينظر : معاني الأبنية في العربية ، ص 98.

يكـون أليمًـا إذا كـان زمنـه قلـيلا ، ولعـلّ اسـتمرارية العـذاب تجعـل صـيغة المبالغـة ألـيم متفقـة مـع الدلالـة العامـة ل " فعيـل" ومنـه قولـه تعـالى :" وَلَهُـمْ عَـذَابٌ أَلِـيمٌ بِمَـا كَـانُوا يُكَـذِّبُونَ "[1] . وقولـه عـز وجـل :" فَيُعَـذِّبُهُمْ عَـذَابًا أَلِيمًـا "[2] .العـذاب هنـا مرجـع شديد و أليم .

وردت صـيغة فعيـل الدالـة علـى المبالغـة فـي القـرآن الكـريم (938) مـرة موزغـة على (24) اسما كما في الجدول الآتي :

الوزن الصيغة	عدد الأسماء	الاسم	عـدد التكـرار فـي المدني	عدد التكرار في المكي	مجموع التكرار
فعيل	24	بليغ	1		1
		نسي		1	1
		بديع	1	1	2
		عصي		2	2
		خصيم	1	2	3
		أثيم	2	4	6
		بشير	3	6	9
		حفيظ	1	10	11
		أمين		13	13
		حليم	10	5	15
		غني	12	9	21
		خبير		21	21
		نصير	17	6	23
		شهيد	18	17	35
		نذير	6	36	42
		وليّ	20	25	45

1/. سورة البقرة ، 10.

2/. سورة النساء ، 173.

		قدير	29	16	45
		سميع	28	19	47
		بصير	25	26	51
		أليم	36	38	74
		عزيز	41	56	97
		حكيم	60	37	97
		رحيم	67	48	115
		عليم	102	60	162
		24			

4/. صيغة مفعال :

تعد صيغة مفعال من أوزان المبالغة التي تحمل دلالة التكثير في الفعل ، فقولنا مضياع ومزواج ، إنما هو لمن أكثر من التضييع و الزّواج ، ومن هنا فإن صيغة مفعال تكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه "[1] ، وهنا إشارة إلى استمرار الفعل ، وتأكيده والمبالغة فيه ، وبالتالي فإن الصيغة تطلق على كل من جرى الوصف له كعادة دائمة وسجية لازمة ، ومايدعم هذا نجد ما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي :

أ/. كثرة الألفاظ التي تدل على الآلة من وزن " مفعال " كمحراث ، ومنشار ، ومفتاح ، ومنظار .

ب/. أن هذه الصيغة لا تقبل التأنيث ، فلا نقول مفتاحةومنسارة .....

ج/. كما ان هذه الصيغة لا تجمع جمع مذكر سالم ، ولكن تجمع جمع اسم الالة فيقال : مفاتيح و مناشير "[2].

1/. الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تح : مصطفى السقا ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ص 366.
2/. السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 112.

وقد وردت صيغة " مفعال " في القرن الكريم بلفظ (مدرار) مكرّرا ثلاث مرات ومنه قوله تعالى :" وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا "[1] ، أي ذات غيث كبير ، ومفعال من أسماء المبالغة ، يقال : ديمة مدرار إذا كان مطرها غزيرا دائما ، وهذا كقولهم : امرأة مذكارا ،إذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذا مئناث في الإناث "[2] . بالعودة إلى دلالة الآية يمكن القول بأن (مدرار) وكأن السماء أصبحت آلة لذر الماء

ومن هذا القبيل قوله سبحانه و تعالى :" إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا "[3] ، فالمرصاد على وزن " مفعال" ، والرصد هو الترقب ، كأن جهنم كثيرة الترصد للخارجين عن حدود الله .ومن امثلة ذلك أيضا قوله عز وجل :" كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاءُ المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا "[4] . فمحراب على وزن مفعال و هو مأخوذ من الحرب ، فقيل سمّي بهذا لأن العابد فيه يحارب الشيطان ، وما لأكثر ما ينتاب بالشيطان الإنسان في عبادته و هو في محرابه متوجّها إلى ربّه ، فالدلالة في هذه الآية الكريمة دلالة المبالغة والتكثير .

5/. صيغة فَعِلْ :

من أوزان المبالغة ماكان على زنة"فَعِلْ" فيقال للإنسان الذي يُحَّذِرغيره (حاذر) ، ويقال لمن أكثر من الحذر وواصله أدامه فكان شديد الحذر فيقال (حَذِر) ، على سبيل النقل من صيغة فاعل إلى صيغة تفيد معنى التكثير و هي صيغة

1سورة الأنعام ، 06.

2/. الزجاج ، معاني القرآن و إعرابه ، ج2 ، ص 229.

3/. سورة النبأ ، 21.

4/. سورة آل عمران ، 37.

للمبالغة ، " وكذلك يقال للشَّخص : حَدِث : إذا كان كثير الحدث حسنه "[1] .ومن الجدير بالذكره فيما يتعلق بصيغة " فَعِلْ" المعدولة عن " فاعل " للمبالغة أنّها :

أ/. من الصيغ المشتركة بين صيغة المبالغة و الصفة المشبهة ، وتكون للمبالغة إذا اشتقت من الفعل المتعدي ، وصفة مشبهة إذا اشتقت من الفعل اللازم .

ب/. صيغة قليلة الاستعمال في المبالغة .

ج/. الصيغة الوحيدة التي ينقص فيها المعنى الصرفي عند تحويلها للمبالغة ، وذلك على خلاف غيرها من الأوزان القياسة لصيغة المبالغة ، فقولنا : فعّال فيه زيادة على بنية فاعل ، وكذلك مفعال ، وهذا ما أَسْماه اللغويون : زيادة المعنى لزيادة المبنى .جاءت صيغة " فَعِلْ" على قلّة في القرين الكريم ، ومما جاء عليها قوله تعالى :" إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُ الفَرِحِينَ"[2] ، أي أن الله سبحانه وتعالى لا يحب المفرطين في الفرح ، إذ المبالغة في الفرح تقتضي شدة الإقبال على ما يفرح به ، وهي تستلزم الإعراض عن غيره فصار النهي عن شدة الفرح رمزا إلى الإعراض عن الجدّ و الواجب ، فأما من كان مقتصدا في فرحه ، فليس داخلا في النفي .ومن المثلة أيضا قوله تعالى :" .. مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ"[3] ، فالخصم بكر الصاد على وزن فعِل من صيغ المبالغة ، يوصف بهذا من كان شديد التمسك بالخصومة و الاية هنا تصف القوم بحب الخصام ، وحب الشيء يدل على المبالغة فيه والتكثير منه .وجاء في تفسيره قوله تعالى :" لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَبًا "[4] ، يقال لابث ولبث ، مثل طمع وطامع ، ويقال هو لَبِثْ

1/. ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص 426.

2/. سورة القصص ، 76.

3/. سورة الزخرف ، 58.

4/. سورة النبأ ، 23.

بمكان كذا :أي قد صار اللبث شأنه فشبه بما هو خلقة في الإنسان نحو : حَذِر وفرق ،لأن باب فَعِل إنما هو لما يكون خلقة في الشيء في الأغلب ، وليس كذلك اسم الفاعل من لابث "[1].

فممّا جاء على صيغة"فَعِل" قوله تعالى :" بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِيرٌ "[2]. وقوله تعالى :" إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ"[3] .

ب/ نماذج من الأوزان السّماعية لصيغ المبالغة في القرآن الكريم :

الصيغ السماعية ودلالتها :

الوزن (الصيغة)	عدد الأسماء	الاسم	عدد التكرار في المدني	عدد التكرار في المكي	مجموع التكرار
فعِّيل	1	صدّيق	3	3	6
مِفعيل	1	مسكين	3	---	3
فيعول	1	قيّوم	2	1	1
فُعال	1	عُجاب	---	1	1
فعّال	1	كُبَّار	---	1	1
فوعل	1	كوثر	---	1	1
فعلوت	1	طاغوت	6	2	2
فعلان	2	رحمان	31	44	75
فعَّل	2	خنَّس كنَّس	---	2	2
فُعَلة	2	هُمَزة لُمَزَة	---	2	2
فُعّول	1	قدّوس	2	---	2

1/. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ص 116.

2/. سورة القمر ، 25.

3/. سورة الحجر ، 52.

1/ صيغة فعّيل في القرآن الكريم :

وردت صيغة مبالغة واحدة على وزن (فعّيل) و هي صديق و هي مشتقّة من الصّدق و التّصديق ، و الصديق مبالغة صادق و هو دائم التّصديق و المبالغ في الصّدق ، " الصّديق المبالغ في الصّدق و فعّيل من أبنية المبالغة ، كمايقال: رجل سكّيت أي مبالغ في السكوت و سكّير أي كثير السّكر ".[1] وردت صيغة المبالغة (صديق) في القرآن الكريم ست مرّات ، وجاء الوصف بالصّدّيق لسيدنا يوسف عليه السّلام في قوله تعالى :" يوسف أيّها الصّديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلها سبع عجاف و سبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلّي أرجع الى النّاس لعلّهم يعلمون"[2] .فالصديق المبالغ في الصدق.

2/ صيغة مفعيل في القرآن الكريم :

وردت صيغة مبالغة واحدة على زنة مفعيل وهي (مسكين) و هي مأخوذة من السكن و أصل السكنهو التوقف و الإمتناع عن الحركة ، والمسكين المبالغة من سكن وهو من اوزان المبالغة على وزن(مفعيل)بكسر الميم وسكون الفاء ،وهو الدّائم السكون الى النّاس كالمكسير للدائم السكر"[3]قال تعالى:" أن لا يدخلها عليكم مسكين"[4] فمسكين حملت دلالة المبالغة و التكثير.

3/ صيغة فيعول في القرآن الكريم:

1/ الصابوني ، صفوة التفاسير ،1/ص335.

2/ سورة يوسف الآية 46.

3/ الزمخشري، الكشاف،1/ص330.

4/ سورة القلم الآية 24.

وردت صيغة مبالغة واحدة على وزن (فيعول) وهو قيّوم و القيّوم المبالغ في القيام بكلّ ما خلق ، و القيّوم : اسم من أسماء الله الحسنى و يعني القائم على كلّ شيء من خلقه يدبّره بما يريد جلّ و علا ووزنة (فيعول) من القيام ، وهو نعت المبالغة في القيام على كلّ شيء، قال تعالى :" اللهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ" .[1] أي القائم على تدبير شؤون الخلق بالرّعاية و الحفظ .[2]و قوله تعالى أيضا:" و عنت الوجوه للحيّ القيّوم و قد خاب من حمل ظلما"[3]، ربّما يمكننا وضع صيغة (فيعول) الدّالة على المبالغة في كفة(فعول) لما تحمل من دلالة المبالغة من جهة ، ودلالة الاستمرارية و التواصل في العمل ، وبهذا تختلف عن صيغة (فعّال) التي تحمل دلالة التّكرار من وقت الى آخر و الّتي حمل معنى الانقطاع و لو لوقت بسيط.

4/ صيغة فعال و فعّال في القرآن الكريم:

تعتبر صيغة (فعال) من الأوزان غير القياسية للمبالغة، وقد وردت هذه الصّيغة في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى :" أجعل الآلهة إلاها واحدا إنّ هذا لشيء عجاب" ، خلال الحديث عن الوحدانية و انكار المشركين لها، و مبالغتهم في العجب من دعوة الرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ و قوله (عجاب) يعني به شيء بليغ في العجب [4] فعجاب حملت دلالة المبالغة و التّكثير. ووردت صيغة (فعّال) في قوله تعالى:" وَمَكَرُوا مَكْرًا كِبَّارًا"[5] و هو مبالغة في الكبير.

1/سور البقرة الآية 255.

2/ الصابوني ، صفوة التفاسير،1/ص162.

3/سورة طه الآية 111.

4/الصابوني ، صفوة التفاسير ،3/ص51.

5/سورة نوح الآية 22.

5/ صيغة فوعل في القرآن الكريم:

من أوزان المبالغة غير القياسية ما كان على وزن (فوعل) و قد ورد اسم واحد في القرآن الكريم على وزن فوعل في قوله تعالى:" إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ " [1] و الكوثر : على صيغة فوعل من الكثرة ، مثل النوفل من النفل ،والجوهر من الجهر ، جاء في صفوة التفاسير " الكوثر: الخير الكثير و هو مبالغة في الكثرة و العرب تسمّي كلّ شيء كثير في العدد و القدر و الخطر كوثرا"[2]. ومن هنا فإنّ الكوثر مما كان على وزنة فوعل من الكثرة وهو المفرط في الكثرة [3].

6/ صيغة فعلوت في القرآن الكريم:

تعدّ صيغة فعلوت من أوزان المبالغة ك:(رهبوت،رحموت) و يقول صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى:" و الّذَِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابثوا إِلَى اللهِ لَهُمْ الْبُشْرَى فَبَشِّرِ عِبَادِي"[4]، فعلوت من الطغيات كالملكوت و الرحموت، لأن فيها قلبا بتقديم اللام على العين ..... و إن البناء بناء مبالغة فإنّ الرّحموت: الرّحمة الواسعة ، و الملكوت : الملك المبسوط "[5] ، فالطّاغوت تحمل دلالة المبالغة في كثرة الطغيان و الخروج عن تعاليم الحق سبحانه و تعالى ، وبهذا تلتقي دلالة فعلوت مع الدّلالات العامة لأوزان المبالغة .

7/ صيغة فعلان في القرآن الكريم :

1/ سورة الكوثر الآية 1.

2/ الصابوني ، صفوة التفاسير، 3/ص610.

3/ الزمخشري ، الكشاف،4/ص290.

4/سورة الزمر،الآية 17.

5/ الزمخشري ، الكشاف ، 3/ص392،393.

وردت صيغة (فعلان) في القرآن الكريم على وزن المبالغة في لفظة (رحمان) وحدها و هي مشتقّة من كلمة (رحم) وهو موضع تكوين الجنين في الانثى . الرّحمان: كثير الرّحمة ، وهو وصف مقصور على الله عزّ و جل قال تعالى :" الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ" [1]و رحمان على وزن فعلان و قد حملت دلالة المبالغة و التكثير.

8/ صيغة فعّل في القرآن الكريم :

تعدّ (فعّل) بضمّ الفاء و تشديد العين الفتوحة من أوزان المبالغة غير القياسية ، وقد جاء هذا البناء الصّرفي في القرآن الكريم في لفظتي (الخنّس و الكنّس) وذلك في قوله تعالى :" فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجِوَارِ الْكُنَّسِ"[2] والخنّس في اللّغة: هو الشّيء الّذي لا يرى و الخنّس هو شديد المبالغة في اختفائه ، ومن هنا فلفظتي (الخنّس و الكنّس) حملتا دلالة المبالغة و التّكثير .

9/ صيغة فعلة في القرآن الكريم :

تعدّ صيغة (فعلة) من أوزان المبالغة غير القياسية ، ومما جاء على هذا البناء في القرآن الكريم (همزة و لمزة)في قوله تعالى :" وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ" [3]. و الهمزة: الهمّاز الّذي يغتاب النّاس و يطعن في أعراضهم ، وبناء فعلة يدلّ على الاعتياد ، فلا يقال : لعنة و ضحكة إلّا للمكثر المعتاد ، ولمزة : اللّمّاز الّذي يعيب الناس و ينال منهم " [4]، إذن فإنّ صيغة (فعلة) تلتقي مع صيغ المبالغة

1/ سورة الفاتحة،الآية 3.

2/ سورة التكوير الآية 16/15.

3/ سورة الهمزة، الآية 01.

4/ الصابوني ، صفوة التفاسير 3/ص602.

في دلالتها على التكثير فهي تحمل دلالة الاعتياد على العمل ، واتّصاف الموصوف بها بشكل دائم حتّى تغدو سجية دائمة وصفة ملازمة.

10/ صيغة فعّول في القرآن الكريم:

تعدّ صيغة (فعّول) من أوزان المبالغة ، وقد جاء في القرآن الكريم على هذا الوزن اسم واحد وهو (قدّوس) و القدّوس: مبالغة من التّقديس و القداسة : الطهر و البركة قال تعالى:" هُوَ اللهُ الّذِي لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوس السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ"[1]. المنزه عن القبائح و صفات الحوادث ..... و القدّوس مشتق من التّقديس وهو التّنزيه عن صفات المخلوقين وعن كل نقص وعيب ، و الصيغة للمبالغة كسبّوح" [2] ، وقوله تعالى:" يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الأَرْضِ المَلِكُ القُدُّوسُ العَزِيزُ الحَكِيمُ "[3] ، أي المقدّس و المنزّه عن النقائص المتصف بصفات الكمال."[4] و القدّوس : من صفات الله تعالى ، وهو الطاهر المنزّه عن النّقائص ، وليس في صفته بالنّزاهة عن النّقائص أي مبالغة ، فالحق سبخانه صاحب الصفات المطلقة ، وربّما كان الوصف بوزن من أوزان المبالغة للدّلالة على المبالغة عن كل نقيصة من نقائص الانسان.

1/ سورة الحشر الآية 23.

2/ الصابوني ، صفوة التفاسير،256/3.

3/ سورة الجمعة الآية 01.

4/ صفوة التفاسير ، 3/ص378.

المبحث الثالث : صيغ المبالغة في سورة مريم .

أ/. تسميتها :

اسم هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير و أكثر كتب السنة (سورة مريم) ورويت هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني و الديلمي : عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جده أبي مريم قال " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إنّه ولدت لي الليلة جارية فقال : والليلة أنزلت عليّ سورة مريم فسمّاها مريم " فكان يكني أبا مريم ، واشتهر بكنيته واسمه نذير يظهر أنّه أنصاري[1].

وسماها ابن عبّاس سورة (كهيعص) كذلك وقعت تسميتها في (صحيح البخاري) في كتاب التفسيرفي أكثر النسخ و أصّحها ولم يعدها جلال الدين في " الإتقان " في عدد السور المسماة باسمين ولعلّه لم ير الثاني اسمّا [2]. سورة مريم مكيّة بالإجماع واشملت على ثمان وتسعين آية .

جاء في صفوة التفاسير لمحمد الصابوني أنّ سورة مريم مكيّة وغرضها التوحيد وتنزيه الله جل و عُلا عمّا يليق به، وتثبيت عقيدة الإيمان بالبحث والجزاء ، ومحورهذه السورة يدور حول التوحيد والإيمان بوجوده ووحدانيته وبيان منهج المهديين ومنهج الضالين" [3].

1/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، طبعة جديدة ومنقحة بيروت ، لبنان ، مؤسسة التاريخ ، ط1 ،ص 05.

2/. المرجع نفسه ، ص 05.

3/. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، تفسير للقرآن الكريم ، طبعة جديدة منقحة مصححة ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ-2001م، ج2 ، ص 192.

ب/. موضوع سورة مريم :

الموضوع الأصلي لسورة مريم هو شرح التوحيد ونفي الشرك مع إلمامها بقضية البعث المترتبة عن التوحيد ومادة سورة مريم هي القصص وهي متعددة قصة يحي ، وقصة مريم وعيسى ، إضافة إلى ذكر جانب عن قصّة إبراهيم مع أبيه وقومه ورزقه ذريّة صالحة ، وكذلك إشارات إلى قصص الأنبياء من إسحاق ويعقوب وموسى وهارون و إسماعيل و إدريس و آدم ونوح ،والهدف من كل ذلك: إثبات التوحيد ونفي الشرك ، جاءت السورة ببعض مشاهد يوم القيامة و الجدال بين المتكبرين وكذا استعراض مصارع المكذبين في الدنيا و الآخرة ، وكل ذلك متناسق و متناسب لاتجاه القصص و لمحورها الأصلي في السّورة [1] .

رصد صيغ المبالغة في السورة :

اللفظة	الوزن	رقم الآية
خَفِيًّا	فعيل	3
شَيْبا	فعيل	4
شَقِيًّا	فعيل	4- 32- 48
وَلِيًّا	فعيل	5-45
رَضِيًّا	فعيل	6
سَمِيًّا	فعيل	7-65
عُتِيًّا	فعول	8-69
سَوِيًّا	فعيل	10-17-43
المِحْراب	مفْعال	11
تَقِيًّا	فعيل	13-18-63
بَرًّا	فَعْل	14-32

1/. ينظر : سيد إبراهيم سيّد ناصر ، سورة مريم دراسة لغوية رسالة لنيل درجة الماجستير في النحو و الصرف ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا بالمملكة العربية السعودية ، 1409-1989 ، ص 11.

جبَّارا	فَعَّال	32-14
عَصِيًّا	فعيل	44-14
حيًّا	فَعْل	66-33-31-15
الرحمان	فعلان	البسملة -18-26-44
زَكِيًّا	فعيل	45- 58- 69- 75-78—
		-92-91-88-87-85
		96-93
بَغِيًّا	فعيل	19
مَقْضِيًّا	مفعول	26-20
قَصِيًّا	فعيل	71-21
مَنْسِيًّا	مفعول	23
سَرِيًّا	فعيل	24
جَنِيًّا	فعيل	25
إِنْسِيًّا	فِعْل	26
فَرِيًّا	فعيل	27
نَبِيًّا	فعيل	56-53-51-49-41-30
صدّيقا	فعيّل	56-41
مَلِيًّا	فعيل	46
حَفِيًّا	فعيل	47
مرْضيًّا	مفعول	50
عَلِيًّا	فعيل	57-50
نَجِيًّا	فعيل	52
سُجَدًّا	فُعَّل	58
بِكْيًّا	فعول	58
اصطبر	الافتعال	65
مَأْتِيًّا	مفعول	61
نَسيًّا	فعيل	64
جُثِيًّا	فعول	72-78
صُلِيًّا	فعول	70

نَدِيًّا	فعيل	73
مَدًّا	فَعْل	75
عِزًّا	فِعْل	81
أزًّا	فَعْل	83
عدًّا	فَعْل	94-84
إِدًّا	فَعْل	89
هدًّا	فِعْل	90
وُدًّا	فُعْل	96
لُدًّا	فُعْل	97

بعد إحصاء و رصد مجمل الالفاظ التي جاءت بصورة صيغ المبالغة و ذكر ميزانها الصرف و رقم الآيات الواردة فيها نستنتج التالي:

صيغ المبالغة على وزن:" **فعيل**" ورد ذكرها ثمان و ثلاثين مرة في مواضع مختلفة من السورة و هي الصيغة الأكثر حضورا من حيث العدد في السورة الكريمة؛ ويعد هذا الوزن من اوزان المبالغة القياسية المشهورة ويصاغ من اسم الفاعل، و حتى لو كان معدولا عن صيغة (مفعول) فالغرض منه فقط الدلالي ، وما يحمله هذا الوزن من معاني تدور كلها حول : الاستمرارية و الثبات كما يشير بعض اللغويين أن صيغة فعيل تطلق على من أصبح الوصف له كالسجية والطبيعة التي لا تتغير.[1]

صيغ المبالغة على وزن " **فعلان** " ورد ذكرها ست عشر مرة، و تلي صيغة فعيل من حيث الكثرة و الكلمة التي كان لها حظ وافر في الحضور على هذا الوزن هي كلمة الرحمان و هذا البناء الصريح معدول عن (فاعل) ومزيد فيه بالألف والنون للمبالغة في الوصف و هذا ما تضمنته الصيغة في السورة من

1/. ينظر : كمال حسين رشيد صالح ، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم ، ص 213-214.

خلال لفظة رحمان التي تعني ذو الرحمة الشاملة .[1]صيغ على وزن" **فعل**" وردت خمس مرات و يعامل هذا الوزن من الفاعل و المفعول على حد سواء و بسبب ذلك هو بدافع المبالغة و التكيثير .صيغ المبالغة على وزن " **مفعول** " وردت أربع مرات و يدل على التكتير و القوة و التكرار كذلك مثل باقي الصيغ .

صيغة المبالغة على وزن "**فعول** " وردت أربع مرات كذلك مثل مفعول و يحملان نفس المعاني.صيغ البالغة على وزن " **فعل** " ورد ذكرها ثلاث مرات و هو من الأوزان السماعية التي من دلالتها التوسع في المعنى و هي مصاغة من اسم المفعول و حتى لو دل من المفعول الذي يفيد الوصفية و الحدوث.[2]

صيغ المبالغة على وزن " **فعّيل** " ورد ذكرها مرتان و ذلك في لفظة " صدّيقا " فتضعيف عين الفعل في هذا البناء يقصد به توكيدا لمعنى و تقويته و المبالغة فيه .[3]

صيغ المبالغة على وزن " **فعّال** " وردت ذكرها مرتان وهي تدل على التكثير و القوة و المبالغة .

المبالغة على وزن " **فُعْل** " وردت مرتان تدل على المبالغة.

صيغ المبالغة على وزن " **الإفتعال** " وردت مرة واحدة وتدل على الكثرة.

صيغ المبالغة على وزن "**فعل**" وردت مرة واحدة وتدل على الكثرة خصوصا عندما يدل على الجمع .

1/. حيدر هادي خلخال الشيباني ، أبنية المبالغة و أنماطها في نهج البلاغة ، ص 69.

2/. ينظر عبد الناصر هاشم محمد الهيتي ، العدول عن صيغة اسم المفعول ودلالته في التعبير القرآني ، ص 297-298.

3/. حيدر هادي خلخال الشيباني ، المرجع السابق ، ص 71-72.

صيغ المبالغة على وزن " **مفعال** " ورد ذكرها مرة واحدة في السورة، و هي صيغة تدل وقوع الحدث و المداومة على الشيء بحيث يصبح عادة و سجية ملازمة له .

فعيل :

من أجل تحيل صيغة " فعيل " كان لزاما علينا الرجوع الى بعض المؤلفات لتوضيحها حيث وردت مفردات قرآنية في السورة على هذه الصفة وقد أوضحنا ذلك في الجدول منها (خفيّا –شيبّا – شقيّا وليّا – رَضِيّا – سَمِيًّا– سَوِيًّا – تَقِيًّا – عَصِيّا– زَكِيًّا – بَغِيًّا– قَصِيًّا– سُرِيًّا– جَنِيًّا – فَرِيًّا– نبيئًا – مَلِيًّا– خَفِيًّا – عَلِيًّا – نَجِيًّا– نسيًّا– نديًّا) ، و سيكون تفسيرها على النحو الآتي:**خفيًّا** : صفة مشبهة من فعل خفي يختفي و يخفى الثلاثي باب قرح، وزنه فعيل و قد أدغمت ياء فعله مع لامه، و بمعنى خَفيًّا بقلبه سرٌّ لا يسمعه أحد [1]

شيبّا: من شاب يشيب شبية، من التعظيم ايجاز بديع والمعنى في الآية وهو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا مقصودة .[2]

شقيّا: من شقى ممن باب رضيالشقى ضد السعيد بمعنى لم أشق بدعائي فيما مضى .[3]

وليّا: من صيغ المبالغة على وزن فعيل، أصلها ولي، أدغمت الياء أن فيه فصار: ولي و الولي هو الوالي، ومعناه مالك التقدير، و لهذا يقال للمقيم على

1/. ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، دار الثقافة ، الجزائر ، ط1 ، 1410 ه 1990 ، ج4 ، ص178.

2/. محي الدين شيخ زادة ، حاشية محي الدين شيخ زادة تفسير القاضي البيضاوي ، ضبطه وصححه وأخرج آياته : محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1419ه 1999 ،ج 5 ، ص536.

3/. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1981 ، ج 2 ، ص 219.

اليتيم، ولي اليتيم، و للأمير: الوالي.[1] **رضيّا:** صفة مشبهة من رضي يرضى باب فرح، وزنه فعيل، و قد أدغمت ياء فعيل مع اللام وأصلها واو من الرضوان ، فلما اجتمعت الياء و الولو و الأولى ساكتة قلبت ياء و أدغمت مع الياء الأخرى و معناه في السورة زاكيا بالعمل فاستجاب[2]. **سويّا:** صفة مشبهة من سويسوى باب فرح ، وزنه فعيل ، و قد ادغمت ياء فعيل مع لامه وهي من المساواة ، وأنكر بعضها ومعنى السوي في السورة من غير مرض ولا علّة، والسري المعتدل والمستقيم.[3]

تقيًّ: صفة مشبهة من وقى يقي الثلاثي وزنه فعيل، و قد أدغمت ياء فعيل مع لامه الكلمة وفيه إبدال فالكلمة و هي الواو تاء ، كما تقلب قبل التاء الافتعال لأن الواو تقلب إلى تاء، إذا جاءت قبل الافتعال، و معناها في السورة ، لم يعمل سيئة، طهر لم يعمل ذنب[4].

عَصِيًّا: مبالغة عاص ، و قد جاءت هذه الصيغة في موضعين اثنين أولهما : موضع النفي العصيان من سيدنا (يحي عليه السلام) و ثانيهما: في مقام إثبات صفة العصيان للشيطان، أي أنَّ الشيطان عاص للرحمان مستكبر على عبادة ربه فمن أطاعه أغواه ، ونفي الكثرة لا ينفي أصل الفعل فإنَّ جواب ذلك أن نفي الكثير من العيان يقتضي نفي القليل .[5]

1/. السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1412ه 1992م ، ص 20

2 /. المرجع الشابق ،ص 212.

3ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ص 180 .

4/.. المرجع الشابق ،ص 183 .

5/. الزركشي ، البرهان في علم القرآن ، المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص510 .

زكيًا : من زكا الزرع يزكو زكاءًا ، ازداد و نما ، تقول رجل زكي تقي فمعناه في السورة الطاهر أو الصالح [1] .

بَغِيًّا: مبالغة في البغي، وهو الظلم و اختارت صيغة المبالغة بغي ولم تقل باغية لأن باغية تتعلق حقوق ما حول العرض، أمّا الاعتداء على العرض ذاته قياسية للمبالغة في هذا الفعل [2]، فالبغي من بغت تبغي فهو قصيّ، أي يعيد ، من باب ضدي نقول أرض قاصية .[3]

سَرِيًّا: اسم جامد أو النهر الصغير وزنه فعيل ولامه ياء لأنه من سرى يسري بياء في آخر المضارع وقد أدغمت ياء فعيل مع لامه، و الجمع سريان بكسر السين كرغيف رغفان فلامه واو لأنّه من سر و يسرو[4] ، باب كرم، وفيه إعلال بالقلب، أصله سريو، اجتمعت الياء و الوا الأولى ساكنة قلبت الواو ياء، أدغمت مع الياء الأخرى و معناه في السورة نهر أخرجه الله لسرب منه .[5]

جَنِيًّا: صفة مشبهة من جني يجني باب ضرب ، وهو ما طاب و صلح للاجتناء وزنه فعيل، وقد أدغمت ياء الفعيل مع لامه الكلمة و معناه في السورة طيي نقشا.[6]

1/. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تح : عبد الهادي الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبان ، ط1 ، 1224هـ 2004م

ج3 ، ص189.

2/. الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 214.

3/. محمد أبي عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دائرة المعاجم ، دار العلم للملايين ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط3 ، 1140هـ 1989م ، ص474.

4/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 87.

5/. الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ، ص2 .

6/. المرجع نفسه ، ص215.

فَرِيًّا: صفة مشبهة من فرى يفري باب ضرب بمعنى اختلف أو قطع أو شقّ و قد أدغمت ياء فعيل مع اللام .

نبيئا: فعيل بمعنى مفعول، من أنبأه بالخبر، و المراد هنا أنّه منبأ، من جانب شيئا بهمزة آخر ((وبذلك تصير الفاصلة القرآنية على حرف الألف) [1]

عظيم:الرجل : فخم، فهو عظيم ج: عظام، و عظماء، وهو عظام عُظّام أعظم الأمر صار عظيما، و هو أحد أسماء الله الحسنى [2]

مَلِيًّا: قال الرغب، و ملاك الله غير مهموز، عمرك ويقال عشت مليا أي طويلا، واعتبره الشيخ عظيمة من الصفة المشبهة على وزن فعيل [3] .

حفيًّا : المبالغ في البر و اللطف به [4]، من حفي، يحفي، حقا، مشى بلا نعل و لا خفٍّ، ويقال حفيت قدمه.

عليًّا: من علا الشيء، وعلى في المكارم، كرضى، و علا علوا، فالعلو العظمة ومعناه في السورة يعني الثناء عليه [5]

نجيًّا: فعيل بمعنى المفاعل أي المناجي

نسيًّا: صفة مشبهة، أو مبالغة اسم الفاعل و قيل المعنى أنَّه عالم بجميع الأشياء متقدمهاومتأخرها ولا ينسى منها، وقيل مبالغة النسيان [6]

1/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 113.
2/. مجمع اللغة العربية ، ص610 .
3/. الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ، ص 219.
4/. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص 186.
5/. ابن كثير ، تفسير القرن الكريم ، ص 194.
6/. ابن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ، ص 88.

نَـدِيًّا: اسم بمعنى النادي، وزنه فعيل و فيه إعلال بالقلب أصله نديو فلامه واو من (ندوتهم – اندوهم) أي أنيت ناديهم اجتمعت الواو و الياء و الأولى ساكنة قلبت الواو ياء و أدغمت مع الياء الأخرى.[1]

فعـول: وردت هذه الصيغة في السورة في أربع ألفاظ وهي كالتالي: (عُتِيًّا– صُلِيًّا– بُكِيًّا – جُثِيّا) و يمكن تفسيرها على النحو التالي:

العُتِّـي: بضم العين في قراءة الجمهور، مصدر عتا العود و هو بوزن فعول أصله عُتور والقياس فيه أن تصحيح الواو، لأنّها إثر ضمه و لكنهم لما استثقلوا توالي ضمّتين بعدهما ومعنى العتو في السورة الطغيان و التجبّر[2]

صُـلِيًّا :مصدر قياسي من فعل صلى يصلي باب فرح، وزنه فعول وأصله صلوي اجتمعت الواو والياء الأولى ساكنة قلبت الواو ياء، و أدغمت مع الياء الأخرى [3]

بُكِيًّـا: جمع باك وزنه فعول جمع فاعل مثل قعد قعود و هو يائي لأن فعله بكى يبكي بالسكون قلبت الواو ياء و أدغمت في الياء و حركت عين الكلمة لحركة مناسبة للياء، و هذا الوزن سماعي في جمع فاعل و مثله [4].

جثيًّـا: جمع جاثي ، ووزنه فعول مثل : قاعد قعود ، وهو وزن سماعي في جمع فاعل ، فأصل جثيّ جنود بوابين لأن فعله واوي يقال : جثا يجثوا إذا برك على ركبته و هي هيئة الخاضع الذليل[5]وردت صيغة "فعيل" مرة واحدة في سورة مريم في لفظة صدّيقا وتكررت مرتين. فالصديق جاءت لوصف سيدنا إبراهيم عليه

1 /. مجمع اللغة العربية ، ص920.

2/. ابن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ، ص 71.

3/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص148.

4/. المرجع نفسه ، ص137.

5/. المرجع نفسه ، ص 147.

السلام بالصديق أي ملازما للصدق مبالغا فيه جامعا بين الصديقية و النبوة [1]، فالصديق المبالغ في الصدق، والصدق نقيض الكذب ... ورجل صدوق: أبلغ من صادق ،، و الصديق الدائم التصديق و يكون الذي يصدق قوله بالعمل، ومن يصدق بكل أمر من الله، ويجد صيغة "مفعال" في لفظة واحدة وهي "المحراب" فهي مأخوذة من الحرب: قيل نسمي بهذا لأنّ العابد يحارب فيه الشيطان، وما أكثر ما ينتاب الشيطان الانسان في عبادته وهو في محْرابه ... بمعنى مَصلاه[2]

فعلان:

لقد وردت هذه الصيغة في كلمة واحدة، و التي تكررت ستة عشر مرة في السورة و هي لفظة "الرحمان".الرحمان: يقول الزمخشري: الرحمان فيها من المبالغة ما ليس في رحيم، ولذلك قالوا: رحمان الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى[3] .و الرحمان اسم الله خالصة لا يقال لغير الله رحمان ومعناه المبالغ في الرحمة: أرحم الراحمين، وفعلان من بناء المبالغة نقول لشديد الامتلاء ملآن ولشديد الشبع شبعان. [4]ولقد بدأ بذكر الرحمان لأن صار كالعلم إذ لا يوصف به إلا الله عز و جل وحكم الأعلام وما كان من الأسماء أعرف أن يبدأ به يتبعه الأنكر وما كان في التعريف أنقص[5] .

فَعْل :

1/.محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 218.

2/. المرجع نفسه ، ص 214.

3/. الزمخشري ، الكشاف ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص 53.

4/. ابن سيدة الأندلسي ، المخصص ، دوت تح ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1389هـ 1978م ، مجلد5 ، ص 151.

5/. المرجع نفسه ، ص 151.

وردت صيغة فَعْل في سورة مريم في ستة ألفاظ وهي: (برًّا . حَيًّا. مدًّا . عدًّا . هدًّا) ويمكن تفسيرها على النحو الآتي :

برًّا: صفة مشبهة من الفعل برَّ يبرّ من باب نصر و ضرب ووزنه فَعْل والبار هو طاعة الوالدين ومجانبة عقوقهما قولا وفعلا والبرّ الاكرام والسعي في الطاعة، والبرًّا بفتح الياء وصف على وزن المصدر فالوصف به مبالغة.[1]

حيًّا: يقال حتى يحيا فهو حي، و يقال للجميع حيًّوا، و بلغة أخرى، حيَّ يحي، والجميع حيًّوا حقيقة مثل بقوا[2] ، و معناها في السورة يتعجب و يستعد إعادته بعد الموت .

أزًّا: مصدر أزّ يؤز باب نصر، وأزَّ يئز باب ضرب، ووزنه فعْل بفتح السكون و ثمة مصادر أخرى هي أزيز بفتح الهمزة و أزاز، والأزُّ: الهز والاستفزاز الباطني، مأخوذ من أزيز القدر إذا اشتد غليانها [3].

مدًّا: انبسط ضياؤه ، يقال مد الشهير، فليمدد له المدُّ الشديد، أي يمد له الرحمان الى أن يروا ما يوعدون أي لا محيص لهم عن رؤية ما وعدو من العذاب ولا يدفعه عنه طول مدتهم في النعمة[4] .

عدًّا: مصدر سماعي للفعل عدَّ يعدُّ من باب نصر ووزنه فعْل بفتح السكون ومعناها في السورة إنما نؤخرهم لأجل معدود مضبوط و هم صائرون لا محالة إلى عذاب الله و نكاله .[5]

1/. ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ص77.

2/. الفراهيدي ، العين ، ص 380.

3/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 166.

4/. المعجم الوسيط ، ص 858 .

5/. ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ص 208.

هــدًّا: أي و تنشــق كــذلك الأرض و تنــدك الجبــال وتُهَــدُّ هــدًّا اســتعظاما للكلمــة الشيعة الهُدُ هدْدَ الهدم الشديد، كحائط يهدُّ.[1]

فعل:

وردت هـذه الصـيغة فـي السـورة الكريمـة فـي ثـلاث ألفـاظ وهـي كـالنحو التـالي (إنْسِيًّا– عِزًّا –إدًّا).

إنسـيًّا: جـاءت مـن الانسـي، الانسـان و اليـاء فيـه للنسـب إلـى الإنـس، وهـو الاسـم جمـع انسـان وهـي نكـرة فـي سـياق النفـي يفيـد العمـوم، أي لـن أكلـم أحـدا وعـدل عـن أحد إلى إنسيًّا للرعي على فاصلة ياء[2].

عِـزًّا: وهـو مصـدر سـماعي للفعـل الثلاثـي عـزَّ، واسـتعمل وصـف للمبالغـة ووزنـه فِعْل بكسر فسكون ومعناه يعتزون بها ويستنصروا. [3]

إدًّا: صـفة مشـبهة مـن أدَّتـه الداهيـة تـؤده بالضـم و تشـديد بالكسـر، وتـأدَّه بـالفتح، دهتـه ووزنـه فِعْـل كسـر فسـكون، والإدّ هـو الداهيـة أو الأمـر العظـيم، والجمـع إددا بكسـر[4]، و معناهـا فـي السـورة و قـال بـذلك ابـن عبّـاس و مجاهـد وقتـادة و مالـك الأمر الفظيع .

فُعْل:

1/. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ص 297.

2/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 94.

3/. ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ص 226.

4/. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص10.

و قد وردت هذه الصيغة في السورة لفظين وهما كالأتي (لُدًّا –وُدًّا) و يمكن تفسيرها كالآتي : لُدًّا : جمع ألدّ و هو الأقوى في اللدد وهو الابانة من الاعتراف بالحق ، فجاءت على وزن فُعْل بضم السكون .[1]

– **ودًّا:** مصدر وَدِدْتُ ، وهو يودُّ من الأبنية و من المودّة، ودَّ، يودُّ، مودّة، الوُدُّ: منهم قوم نوح وكان القريش منهم يدعونه وُدًّا و منهم من همز أُدًّا.[2]

الإفتعال :

اصطبر: فإن الأمر بالصبر بصيغة الافتعال أبلغ منه في (اصبر) شدة الصبر على الأمر الشاق لأنّ صيغة الافتعال ترد لإفادة قوة الفعل، و كان الشأنّ أن يعد الاصطبار بحرف على و لكنه عدي هنا باللام التضمين معين الثبات أي أثبت للعبادة.[3]

مفعول :

أما صيغة " مفعول " نجد أربع ألفاظ على هذا الوزن وهي كالآتي :(منسيًا. مقضيًا . مأنثًا . مؤضيًا)منْسيًا: اسم مفعول: من نسي ينسى باب الفرح ،وزنه مفعول و قد دخله الاعلال بالقلب أصله منسوي بياء في آخره قبلها واو ساكنة، اجتمعت الواو و الياء، الأولى ساكنة قلبت الواو الى باء وأدغمت مع الياء الأخرى ، و المنسي أي شيئا لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من أنا .[4]

1/. ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ص 176.

2/. الفراهيدي ، العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ–2004م ، ص 357.

3/. ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ص 142.

4/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 86.

– مقْضـيًا : اسـم مفعـول مـن الثلاثـي قضـى ، فهـو فـي الأصـل علـى وزن مفعـول أي : مقضـوي، بيـاء فـي آخـره، فلمـا اجتمعـت الـواو و اليـاء و الأولـى سـاكنة قلبـت الواو ياء و أدغمت مع الياء الأخرى، ثم كسرث الضاد لمناسبة الياء. [1]

مأْتِيًـا : بمعنـى آت قـال الإمـام الطبـري (قـال بعـض نحـويين الكوفـة خـرج الخبـر علـى أن الوعـد هـو المـأتى و معنـاه أنَّـه هـو الـذي يـأتي و أصـل مـأتي مـأتوي علـى مفعـول، و هـي تفيـد المبالغـة فـي تحقيـق الوعـد وأن الله تعـالى يـؤتي مـا وعـده لا محالـة تأتيـه أتـت كمـا يأتيـك هـو فهـو إذن مفعـول بمعنـى فاعلـه. [2]مَرْضِـيًا : اسـم مفعـول مـن رضـي الثلاثـي ، و فيـه إعـلال بالقلـب مـرتين ، أولا : قلـب الـواو يـاء فـي اسـم المفعـول أصـله مرضـوي ، اجتمعـت الـواو و اليـاء ، و الأولـى سـاكنة قلبـت الواو ياء وأدغمت مع الياء الأخرى ، أي : نال الرضى[3]

فُعَّل :

أمـا صـيغة فعـل فوجـدنا لفظـة سُـجَّدا ، وهـي جمـع سـاجد و أتـت بمعنـى أنهـم سـجدوا كثيـرا عنـد تـلاوة آيـات الله التـي أنزلـت علـيهم و نحـن نسـجد اقتـداء بهـم عنـد تـلاوة آيـات التـي انزلـت إلينـا وأثنـت علـى سـجودهم قصـدًا للتشـبه بهـم بقـدر الطاقـة حين نحن متلبسون بذكر صنيعهم.[4]

فعّال :

نجـد وزن فعّـال فـي لفظـة جبّـار التـي تكـررت مـرتين فهـي مبالغـة جـابر، و جـابر الشـيء مصـلحة وجبـره علـى الأمـر ، قهـره عليـه و أكرهـه ، و الجبـار مـن الأسـماء

1/. الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 214.

2/. ابن عاشور ، المرجع السابق ، 137.

3/. الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 221.

4/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص137.

الله تعالى ، والجبار المتكبر القاهر العالي المتسلط ، و يقال قلب جبار : قلب لا تدخله الرحمة و لا يقبل الموعظة .[1]وصفة الجبار بحق الانسان هي من باب الذم و النقصان ، بل و المبالغة والزيادة في النقصان فالجبار يقال لمن يجبر نقيضته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها ... أي المقال على القبول الحق الايمان به .[2]

الأوزان القياسية لدينا : (فعّال – مفعال – فعيل – فعول) . الأوزان غير القياسية لدينا (فعلان –مفعول فعّيل– فعول – الاستفعال – فَعْل– فِعْل– فُعّل) .

درجات المبالغة في سورة مريم :

1/. المبالغة أو التبليغ :

بما أنّ التبليغ أو المبالغة في الممكنة عقلا و عادة فإنها تدل على الزيادة في معنى الكلام أو وصفه على غير ما هو عليه في الواقع، فاننّا نلاحظ أنّ صيع المبالغة في سورة مريم كلها جاءت بدرجة المبالغة أو التبليغ و هو ما يساهم في زيادة اقتناع المتلقي و توضيح المعنى و ذلك لأجل التأثير في نفسه و هذا ما تلتمسه في السورة الكريمة نذكر بعضا منها :قال تعالى :" قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ". [3] فشبه الشيب في بيضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره بسبب الكبر، أو من مواليه الذين خافهم ودلّ على هذا التشبيه بإثبات الاشتعال للشيب كما دل على تشبيه المنية بالسبع، بإثبات الأظافر لها فشبه الشيب بالشواظ استعارة بالكتابة ، وإثبات الاشتعال له استعارة تخيلية ، وشبه

1/. مجمع اللغة العربية ، المعجم البسيط ، ص105.

2/. كمال حسين رشيد صالح ، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم ،دراسة إحصائية صرفية دلالية ، ص 189.

3/. سورة مريم ، الآية 4.

انتشار الشيب في شعر الرأس بإشتعال النار ودلّ عليه بإثبات لازم الشبه به.حيث اقتصروا فخرج الشبيه الثاني مخرج الاستعارة التصريحية التبعية، حيث أطلق اسم المشبه به، وهو الاشتعال على هذا المعنى المجازي، واشتق منه لفظ اشتعل ، فكان استعارة تصريحية تبعية وكانت هذه قرينة للإستعارة بالكناية ، ثم أخرج خرج الإستعارة وأسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة و جعله مميزا إيضاحا مقصود . [1]قال تعالى : " وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا [2]، و تفي فعيل ، بمعنى مفعل من اتقى، إذا اتصف بالتقوى و هو تجنب يخالف الدين، وجيء في وصفه بالتقوى بفعل كان تقيا للدلالة على تمكنه من الوصف قال تعالى : " وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا " [3]عطف برور، والديه على كونه تقيّا، و النور الإكرام و السعي في الطاعة، و البرُّ وصف على وزن المصدر فالوصف به مبالغة ، و الجبار المستخف بحقوق النّاس والمراد بالوصف: التواضع والعصيّ شديد العصيان، والمبالغة منصرفة إلى النفي لا إلى المنفي، أي لم يكن عاصيًا بالمرة و لهذا الإختبار في هذه البشرى زكريا عليه السلام بمولد يحي بشرة أخرى، وهي أنّه سيكون برًّا و ذلك بوصف صيغة المبالغة التقوى ولا بد للتقي أن يكون برًّا للوالدين .[4]قال تعالى : "واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا "[5] وصف إبراهيم بالصديق لفرط في امثال ما يكلفه الله تعالى لا يصده عن ذلك ما قد يكون عذرا للمكلف مثل : مبادرته إلى

1/. محمدبن مصلح الدين مصطفى القوجي الحنفي محي الدين شيخ زادة ، حاشية ، على تفسير القاضي بيضاوي صححه وضبطه و خرج آياته محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419ه 1999م ، ج5 ، ص 536.

2 /. سورة مريم ، الآية 13.

3/. سورة مريم ، الآية 11.

4/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 76

5/. سورة مريم الآية41.

محاولة ذبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا، فالصدق هنا بمعنى بلوغ نهاية الصفة في الموصوف بها ، فالجملة واقعة موقع التعليل للإهتمام بذكره في التلاوة.

جاءت لفظة صديقا لوصف سيّدنا إبراهيم عليه السلام بالصديق ، أي ملازما للصدق و مبالغا فيه جامعا بين الصديقية والنبوة، والصديق الدائم التصديق ويكون للذي صدق قوله بالعمل ومن يصدق بكل أمر الله ، [1]و كذلك الحال مع الآية 56 في وصف سيدنا إدريس في قوله تعالى :"واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًّا نَبِيًّا ".[2] جيء بالسلام هنا معرفا باللام الدالة على الجنس مبالغة في تعلق السلام به حتى كان جنس السلام بأجمعه .

قوله تعالى : " قَالَت إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا "[3]إنّ كنت تقيّا : جملة خيرية " إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ " و المعنى أنها أخبرته بأنها جعلت الله معاذا لها منه، أي جعلت جانب الله ملجأ لها مما هم به ، و هذه موعظة له و ذكرها صفة الرحمان دون غيرها من صفات الله لأنها أرادت أن يرحمها الله .

قولها : (إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) تذكير له بالموعظة بأن عليه أن يتقي ربه ومجيء التذكير بصيغة الشرط المؤذن بالشك في تقواه قصد لتهيج خشيته، وهذا أبلغ وعظ و تذكير و حث على العمل بتقواه .[4]

1/. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج2 ، ص218.

2/. سورة مريم الآية 56.

3/. سورة مريم الآية 81

4/. ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ص 81.

– قولـه تعـالى :"فَأَجَائَهَـا المَخَـاضُ إِلَـى جِـذْعِ النَخْلَـةِ قَالَـتْ يَـالَيْتَنِي مِـتُ قَبْـلُ هَـذَا وَ كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا " [1]

فجملـة قالـت اسـتئناف بيـاني ، لأن السـامع يتشـوق إلـى معرفـة حالهـا عنـد وضـع حملهـا بعـد مـا كـان أمرهـا مسـتترا غيـر مكشـوف بـين النـاس وقـد آن أن ينكشـف فيجاب السامع بأنها تمنت الموت قبل ذلك.

وقولـه تعـالى : "وَمَـا كَـانَ رَبُـكَّ نَسِـيًّا " [2]فجملـة " وَمَـا كَـانَ رَبُـكَّ نَسِـيًّا " علـى هـذا الوجـه مـن الكـلام الملقـن بـه جبريـل جوابـا للنبـي صـلى الله عليـه وسـلم . والنسـيان و الغفلـة عـن توقيـت الأشـياء بأوقاتهـا وقـد فسـروه هنـا بتـارك ، أي : مـا كـان ربـك تاركـك و عليـه فالمبالغـة منصـرفة إلـى طـول مـدة النسـيان وفسـر بمعنـى شـديد النسيان

فيتعـين صـرف المبالغـة إلـى جانـب نسـية فـي نفـي النسـيان مـن الله، أي تحقيـق نفـي النسـيان مثـل المبالغـة فـي قولـه تعـالى : وَمَـا رَبُـكَّ بِظَـلَّامٍ لِلْعَبِيـدِ ". فهـو هنـا كنايـة علـى إحاطـة علـم الله ، أي أن تنزلنـا بـأمر الله لما هـوعلى وقـف علمـه وحكمتـه فـي ذلـك ، فـنحن لا نتنـزل إلا بـأمره وهـو لا يأمرنـا بـالتنزّل إلا عنـد اقتضـاء علمـه و حكمته أن يأمرنا به .[3]

2. **الإغراق :**

1/. سورة مريم ، الآية 85.

2/. سورة مريم ، الآية 64.

3/. ابن عاشور ، المرجع السابق ، ص 181.

هو الممكن عقلا ولا عادة ، فدعوى بلوغه إلى حيث يستحيل بالعادة تسمى إغراقا لأن الوصف بلغ إلى حد الإستغراق حيث خرج من المعتاد [1]، و من نماذج الإغراق الواردة في السورة المدروسة كالتالي :

قال تعالى : " وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وَلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ تُبْعَثُ حَيًّا ".[2]وهنا المقصود من الآية أن يحي عليه السلام له الأمان في هذه الثلاثة أحوال، وأوحش ما يكون للمرء في ثلاثة مواطن ، يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم .[3]

3/.الغلو:

عرفنا أن الغلو إدعاء بلوغ الشيء إلى حد كونه غير ممكن عقلا و عمادة، و الغلو في الوصف هو مجازة الحدّ و الإفراط فيه او تذكر أمثلة على ذلك في السورة الكريمة في قوله تعالى : "ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون34 ما كان الله أن يتّخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (35)" . والإمتراء : الشك، أي الذي فيه يشكون، أي يعتقدون اعتقادا مبناه الشّكّ و الخطأ ، فإنّ عاد الموصول الى القول فالإمتراء فيه هو الإمتراء في صدقه ، و إن عاد إلى عيسى فالامتراء فيه هو الامتراء في صفاته بين رافع وخافض .

والجملة "ما كان الله أن يتخذ من ولد" تقرير لمعنى العبودية، أو تفصيل لمضمون جملة الذي يمترون فتكون منزلة بدل البعض أو الاشتمال منها، اكتفاء

1/. ينظر : الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل ، بيروت ، 1441هـ 1995م ، ط3 ، ص 63.

2/. سورة مريم ، الآية 15.

3/. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص 181.

بإبطال قول النصارى بأنّ عيسى ابن الله لأنه أهم بالأبطال ، إذ هو تقرير لعبودية عيسى و تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله الألوهية من اتخاذ الولد و من شائبة الشرك ، و لأنه القول الناشئ عن الغلو في التقديس، فكان فيما ذكر من صفات المدح لعيسى ما قد يقوّي شبهتهم فيه بخلاف قول اليهودية فقد ظهر بطلانه بما عدد لعيسى من صفات الخير.[1]

وصيغة "ما كان الله أن يتخذ" تفيد إنتفاء الولد عنه تعالى بأبلغ وجه لأن لام الجحود تغيد مبالغة النفي، و أنه مما لا يلاقي وجود المنفي عنه، و لأن في قوله : أن يتخذ إشارة إلى أنه لو كان له ولد لكان هوخلقه و اتخذه فلم يعد أن يكون من جملة مخلوقاته ، فإثبات النّبوة له خلق من القول.

وجملة "إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون " بيان الجملة ما كان الله أن يتخذ من ولد لإبطال شبهة النصارى، إذ جعلوا تكوين إنسان بأمر التكوين عن غير سبب معناه، دليلا على أن المكون ابن الله تعالى ، فأشارت الآية إلى أن يقتضي أن تكون أصول الموجودات أبناء الله و إن كان مايقتضيه لا يخرج عن الخضوع الى أمر التكوين. في قوله تعالى : "فوربّك لنحشرنّهم و الشياطين ثمّ لنحضرنّهم حول جهنّم جثيا ثمّ لننزعنّ من كلّ شيعة أيّهم على الرحمان عتيّا ". [2]

و القول في عطف جملة ثم لننزعنّ من كل شيعة، كالقول في جملة " ثمّ لنحضرنّهم "، وهذه حالة أخرى من الرعب أشد من اللتين قبلها وهي حالة تميزهم للإلقاء بكم في دركات الجحيم على حسب مراتب غلوهم في الكفر، و النّزع إخراج الشيء من غيره، ومنه نزع الماء من البئر"[3] فقول: ثمّ لنحضرنهم حول

1/ ينظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،ص:93.

2/ سورة مريم الآية 69/68.

3/ ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، ص: 148.

جهنّم جثياّ" ، تصوير حسي بليغ لسوء مصيرهم ، ونكد حالهم .. و العادة عند العرب أنهم إذا كانوا في موقف شديد و أمر ضنك جثوا على ركبهم .

قوله تعالى : "كلّا سنكتب ما يقول و نمدّ له من العذاب مدا" ففي الآية الكريمة توضح أن المد في العذاب أي الزيادة منه و تلك الزيادة لغلوه في الضّلالة .[1]

قوله تعالى : " لا يسمعون فيها لغوا إلّا سلاما" قال الألوسي : قوله إلا سلاما استثناء منقطع و السلام إما بمعناه المعروف و يجوز أن يكون الإستثناء متصلا، وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم ..

وهو يفيد نفي سماع اللغور بالطريق البرهاني الأقوى والإتصال على هذا طريق الفرض والتقدير و لولا ذلك لم يقع موقعه من الحسن و البالغة .[2]

4/.الإيغال :

يحتل الإيغال الدرجة الرابعة من درجات المبالغة و قد لاحظنا أن حضوره في الشعر أكثر منه في النثر و القرآن الكريم، والآيات الكريمة توضّح هذه الدرجة كالتالي:

قوله تعالى : {ألم تر أنّا أرسلنا الشّياطين على الكافرين تأزّهم أزّا فلا تعجل عليهم إنّما تعدّ لهم عدّا }[3]

استئناف بياني لجواب سؤال يجيش في نفس الرسول – صلى الله عليه و سلم . من إيغال الكافرين في الضلال جماعتهم و آحادهم و ما جرى إليهم من سوء

1/أبو بكر عبد القادر الجرجاني، درج الدّرر في تفسير الآي و السور، الناشر مجلّة الحكمة، ط1429،1هـ/ 2008م،ج3،ص1188.

2/ ابو بكر عبد القادر الجرجاني ، المرجع نفسه ، ص 1188.

3/ سورة مريم الآية 84.

المصير ابتداء من قوله تعالى:"ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا"[1]، وما تخلل من ذكر اهمال الله إيّاهم في الدنيا وماعدلهم من العذاب في الآخرة و هي معترضة بين جملة و اتخذوا من دون الله آلهة و جملة (يوم تحشرالمتقين و أيضا هي كالتذييل لتلك الآيات و التقرير لمضمونها لأنها تستخلص أحوالهم وتتضمن تسلية الرسول – صلى الله عليه و سلم – عن اهمالهم و عدم تعجيل عقابهم "[2] . قال تعالى:"إذ نادى ربّه نداءا خفيّا".[3]و المولى عز و جل في هذه الآية الكريمة أتى بكلمة خفيا ، مراعاة لسنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان فكان الأولى به أن يحترس مما يوهم الرياء أمام الناس الذين يحكمون على الظاهر و يجهلون حقيقة الدخائل أو لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر والشيخوخة و دفعا للفضول الذي يطلق على الألسنة بمختلف أنواع الملام و قيل احترس من مواليه الذين خافهم و قيل لبس في

الأمر احتراس و إنما الكلام جار على حقيقته لأن خفوق صوته ناتج عن ضعفه و هرمه حيث يخفت الصوت و يكل اللسان و تعش العينان و تثقل الآذان على حدّ .[4]

تلاحظ أن درجة المبالغة أو التبليغ هي الأكثر حضورا في سورة الكريمة ،أما باقي الدرجات موجودة يقلة، لأن معظم كتب التفاسير و الكتب اللغوية التي تناولت السورة بالدراسة و البحث لم تأت على ذكر تلك الدرجات كثيرا إلّا فيما عدا درجة التبليغ، فالفائدة منها التأكيد و التبليغ و الزيادة في المعنىوالتأثير في

1/ سورة مريم الآية ...

2/ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، ص103.

3/ سرة مريم الآية 3.

4/ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه،المجلّد6، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع، دار الارشاد للشؤون الجامعية،حمص،1412ه/ 1992م،ص150.

نفس القارئ، و كذلك تجد لتواصل آيات السورة إيقاع خاص بتنوع الألفاظ حسب تنوّع المعاني و الموضوعات مثلما نحسّ بالرّخاء والعمق في جرس الألفاظ في: رضيّا ــ سريّاــ حفيّا ــ نجيّاــ كما أن الفاصلة تأتي مشدّدة في مواضع الشّدّة و العنف في : عدّا/ ضدّا/ إدّا/ هدّا/ عزّا/ إزّا.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمّها :

تعدّ المبالغة أسلوب إيجاز لفظي وإعجاز لغوي ،وذلك من خلال ما تحمله ألفاظ المبالغة من اختزال لفظي ، وتكثير معنوي ودلالي وتفيد المبالغة الزيادة في المعنى مع غرض المتكلّم .

اختلف اللغويون والبلاغيون حول مفهوم المبالغة ، وتنوّعت زوايا النظر حولها ، فكان اقتصار جل الدارسين لقضية المبالغة في الصفة أوالتشبيه ، و أيضا حديثهم عن اسم الفاعل وحده .

تقع صيغ المبالغة موقع الوسط بين اسم الفاعل الذي يحمل دلالة الحدوث والتجدد من جهة ، والصفة المشبهة التي تدل على الاتصاف الدائم بالصفة من جهة أخرى ، وتنقسم هذه الصيغ إلى :

أوزان قياسية : وهي الأوزان الخمسة المشهورة (فعّال ، مفعال ، فعول ، فعيل، فعل) .

أوزان غير قياسية : وهي أوزان سماعية لا يقاس عليها وتزيد عن خمسة وعشرين وزنا أو أكثر .

المبالغة باستخدام الأساليب البلاغية لها عدة طرق (المبالغة في التشبيه ، المبالغة في الاستعارة ، المبالغة في المجاز ، تتميم الكلام للمبالغة ، الإيغال للمبالغة.....) ، مما يدل على تنوع وسائل وأساليب المبالغة بين اللفظ والبلاغة وحتى النحو.

جاءت أوزان المبالغة متفاوتة فيما بينها في الدلالة على الكثرة والزيادة في المعنى، وبالتالي فإنّ أبنية المبالغة ذات دلالات مختلفة ومتباينة في الدلالة والاستخدام.

تحتل قضية المبالغة مكانة رفيعة في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم ، فقد تجلّت الزيادة في المعنى والدلالة على التكثير والمبالغة في أكثر من شكل وصيغة كالزيادة و التضعيف و الحذف و التكرار و التشبيه..... إلخ ، ممَّا يدل على أناقة أسلوب القرآن في اختيار ألفاظه ومابينها من فروق دقيقة في دلالتها لأن القرآن الكريم كل لفظ مؤديا معناه في دقة مطلقة ، والمبالغة في القرآن الكريم منزَّهة عن كل نفص وعيب ،لأن الألفاظ والجمل والسياق في الذكر الحكيم ماهي إلا قوالب فكرية لإيراد الأسمى من المعاني .

من خلال دراستنا المعمّقة لسورة مريم وتسميتها وموضوعها بالإضافة إلى صيغ المبالغة الواردة فيها التي وجدنا حضورها يقارب الثمانين لفظة مُشكَّلة في اثنا عشر وزنا ، تبين لنا ان صيغ المبالغة وردت بشكل مكثف ،وقد اختلفت دلالاتها حسب السياق الواردة فيه ، كما تعدّدت درجاتها ، وكان لدرجة المبالغة (التبليغ) الحظ الأوفر.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

1) القرآن الكريم رواية ورش
2) الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تح : مصطفى السقا ، دار الفكر للطباعة و النشر.
3) السامرائي ، معاني الأبنية في العربية.
4) ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح : حمد الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1420هـ ، ج2 .
5) ابن جني ابو الفتح عثمان المصري ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر ،ط1، 1371هـ / 1952م .
6) ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ،شرح ، عصام سعيتو ، دار مكتبة هلال ، ط1، 1667 ، بيروت ، لبنان.
7) ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر و أدبه ونقده ، تح : محي الدين عبد الحميد ، ط4 ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ج1 .
8) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، ط5 ، ج2 .
9) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ط4.
10) ابن سيدة الأندلسي ، المخصص ، دوت تح ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1389هـ 1978م ، مجلد5 .
11) ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، طبعة جديدة ومنقحة بيروت ، لبنان ، مؤسسة التاريخ ، ط1 .
12) ابن قتيبة ، أدب الكاتب .
13) ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، دار الثقافة ، الجزائر ، ط1 ، 1410 هـ 1990 ، ج4 .
14) ابن هشام الأنصاري، أوضح مسالك إلى ألفية بن مالك ، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ، ط5 1966م .

15) أبــو بكــر عبــد القــادر الجرجــاني، درج الــدّرر فــي تفســير الآي و السور، الناشر مجلّة الحكمة، ط1429،1ه/ 2008م،ج3.
16) أبوهلال العسكري ، الصناعتين.
17) أحمد الحملاوي، شذّ العرف في فن الصّرف ،دار القلم ،بيروت.
18) الأزدي ، العمدة ، ج2 .
19) الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ،تح: عبد العظيم محمود محمد النجار ،ج8،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،مادة بلغ.
20) الأصـفهاني ، المفـردات فـي غريـب القـرآن ، تـح: محمـد سـيد كيلانـي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
21) أمرئ الفيس ، الديوان ، دار المعارف ، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،1984،ط4.
22) ايميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصّرفية ، ط2، عالم الكتب ، بيروت ،1416ه/ 1996م ،ص128.
23) البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407ه ، 1986م ، ج4.
24) البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ،(بلغ).
25) البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج1 .
26) تفسير فخر الرازي ، ج30 .
27) حسن عباس ، النحو الصّرفي ،دار المعارف، القاهرة/مصر، ط3.
28) حمزة العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة .
29) حيـدر هـادي خلخـال الشـيباني ، أبنيـة المبالغـة و أنماطهـا فـي نهـج البلاغة.
30) حيدر هادي خلخال الشيباني ، المرجع السابق.
31) الخطيـب القزوينـي ، الايضـاح فـي علـوم البلاغـة ، شـرح وتعليـق وتنقـيح : محمـد عبـد المـنعم خفـاجي ، دار الجبـل ، بيـروت ، 1441ه 1995م ، ط3.

32) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تح : عبد الهادي الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبان ، ط1 ، 1224هـ 2004م
33) د.عودة أبو عودة ،شواهد الإعجاز القرآني ، دراسة لغوية دلالية ، ط1 ، دار عمان للنشر ، عمان .
34) د/ محمد سليمان ياقوت، الصّرف التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية ، الكويت،ط1، 1420هـ/1999م.
35) الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه .
36) الرّماني أبو عيسى ، النكت في إعجاز القرآن ، تح: محمود زغلول سلام و محمد خلف الله ، دار المعارف ، مصر ،ط3 ،.
37) الزّبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، م6 ،دار مكتبة الحياة،لبنان,مادة بلاغة.
38) الزجاج أبو اسحاق ابن السري، معاني القرآن و إعرابه، تح:عبد الجليل عبدو شلبي ،دار الحديث ، القاهرة ،1997م .
39) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ج2.
40) الزركشي ، البرهان في علوم القربن ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، سوريا ، ط1 ، 1376هـ-1957م ، ج1 .
41) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة ،بيروت لبنان.
42) الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419-1998هـ ، ج1.
43) الزمخشري ، الكشاف ، ج4 .
44) السامرائي ، معاني الأبنية في العربية.
45) سيبويه ، الكتاب علّق عليه : ايميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1999م.
46) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون،ج1،ط2، 1977م.

47) سيبويه، تح : عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط03 ،1408هـ/1988 .
48) سيد إبراهيم سيّد ناصر ، سورة مريم دراسة لغوية رسالة لنيل درجة الماجستير في النحو و الصرف ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا بالمملكة العربية السعودية ، 1409-1989 .
49) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1412هـ 1992م.
50) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج3.
51) السيوطي ، همع الهوامع شرح الجوامع في علم العربية ،م2 ، دار المعرفة ، بيروت .
52) شرح ابن عقيل لألفية بن مالك ، محمد محي الدّين عبد الحميد،ج2 ،ط14، 1965م.
53) الشريف الرضي ، تلخيص البيان في مجازات القرآن الكريم ،تح: محمد عبد الغني حسن ،دار الإحياء للكتب العربية ،القاهرة ،ط1955،1م..
54) الصابوني ، صفوة التفاسير ،ج1.
55) صيغ المبالغة في التعبير القرآني،عبد الستار صالح البناء ، دار جرير للنشر و التوزيع ،ط1،(1434هـ/2013)
56) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح : محمود شاكر ، ج1.
57) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني.
58) عبد الناصر هاشم محمد الهيتي، العدول عن صيغة اسم المفعول و دلالته في التعبير القرآني ، مجلّة الأنبار كلية التربية ،العدد3، 2010.
59) العسكري ، الفروق اللغوية .
60) العسكري أبو هلال ،الصناعتين الكتابوالشّعر، تح:محمّد البجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العنصريّة ،بيروت ،1419هـ.

61) عصام مصطفى آل عبد الواحد ، المشتقات العاملة في الدّرس النّحوي ، المكتبة الثقافية الدّينيّة ، القاهرة ،ط1، 1427هـ/ 2006.
62) علي الجارم ومصطفي أمين ، البلاغة الواضحة (البيان ، المعاني ،البديع)، دار المعارف للنشر.
63) علي سرحان القرشي ، المبالغة في البلاغة العربية تاريخها و صورها، مطبوعات نادي الطائف الأدبي،ط1، 1985م.
64) العليوي ، الطراز المضمن لأسرار البلاغة وعلوم خصائص الإعجاز ، دار الكتب ، بيروت ،ج3 .
65) فاضل صالح السامرائي ، معني الأبنية في العربية ، دار عمان للنشر و التوزيع ،عمّان ،ط1 ، 1401هـ/ 1981م.
66) فاضل صالح السامرائي ،لمسات بيانيّة في نصوص من التنزيل ، دار عمان للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،ط1423،3هـ/2003م .
67) الفراهيدي ، العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ-2004م .
68) فيروز أبادي ، القاموس المحيط ،ج3،مؤسسة فن الطباعة،مصر ،مادة بلغ.
69) قدامة بن جعفر ، نقد الشّعر ،تح: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط3 ، 1996 م.
70) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر،تح: كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي،ط1،مصر ،1963م.
71) قدامة بن جعفر، نقد الشعر ،تح : محمد بن عبد المنعم نفاجي، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان.
72) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن .
73) القزويني ، الايضاح ضمن شروط التلخيص ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر.
74) كمال حسين رشيد صالح ، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم .

75) كمال حسين رشيد صالح ، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم ،دراسة إحصائية صرفية دلالية .
76) لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان.
77) مجموعة الشافية من علمي الصرف و الخط ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج2 .
78) محمد أبي عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دائرة المعاجم ، دار العلم للملايين ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط3 ، 1140ه 1989م .
79) محمدبن مصلح الدين مصطفى القوجي الحنفي محي الدين شيخ زادة ، حاشية ، على تفسير القاضي بيضاوي صححه وضبطه و خرج آياته محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419ه 1999م ، ج5.
80) محمد علي التهانوي الفاروقي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح : علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية ، د،عبد الله الخالدي ، ت أ : جورج زيناي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ج1.
81) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، تفسير للقرآن الكريم ، طبعة جديدة منقحة مصححة ، بيروت ، لبنان ، 1421ه-2001م، ج2.
82) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1981 ، ج 2 .
83) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه،المجلّد6، دار ابن كثير للطباعة و النشر و التوزيع، دار الارشاد للشؤون الجامعية،حمص،1412ه/ 1992م.
84) محي الدين شيخ زادة ، حاشية محي الدين شيخ زادة تفسير القاضي البيضاوي ، ضبطه وصححه وأخرج آياته : محمد عبد القادر

شـــاهين ، دار الكتـــب العلميـــة ، بيـــروت ، لبنـــان ، ط1، 1419هـ 1999 ،ج 5.

85) معاني الأبنية في العربية.

86) المعجم الوسيط : (عبس) .

87) المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، 2004 ، (وغل).

88) المعجم الوسيط ، مادة ردف .

89) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج3 ،دار الفكرة للطباعة والنشر.

90) المؤيد العلوي ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الاعجاز ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1423 ، ج1 .

91) النسيان(بفتح النون و تسكين السين) كثير الغفوة و النسيان،معجم الوسيط مادة نسي .

92) هادي نهر، الصرف الواقي دراسة وصفية تطبيقية ، دار الأمل للنشر و التوزيع ،أريد ، الأردن ، ط1 ،1431هـ/ 2010م.

93) يحيى بن حمزة العلوي،الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ،ج3 ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

94) ينظـر عبـد الناصـر هاشـم محمـد الهيتـي ، العـدول عـن صـيغة اسـم المفعول ودلالته في التعبير القرآني .

95) يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني ، البيان ، البديع ، دار المسيرة للنشر ، ط1 ، 2007 ، عمان .

المحتويات	الصفحة
شكر	
إهداء	
المقدمة	أ-ت
المدخل	
مكانة المبالغة في البلاغة العربية	
شيوع التعليل بالمبالغة وأسبابه	6
فكرة صياغة المعنى	10-6
تحكيم العقل والواقع الخارجي في الأداء اللغوي	15-10
الفصل الأول: صيغ المبالغة:مفهومها،أوزانها،أحكامها، درجاتها	
تعريف المبالغة لغة واصطلاحا	22-18
المبالغة عند البلاغيين العرب	25-23
المبالغة عند اللغويين العرب	29-25
أوزان المبالغة	34-30
أحكامها	35-34
درجاتها	42-36
الفصل الثاني: المبالغة القرآنية ودلالتها البلاغية	
الأثر البلاغي لصيغ المبالغة	57-44
صيغ المبالغة في الاستعمال القرآني ودلالاتها	76-58
صيغ المبالغة في سورة مريم	100-77
خاتمة	101
قائمة المصادر و المراجع	
الفهرس	